1967

مصطفى محمود

الناشر
دار النهضة العربية
٣٢ شارع عبد الخالق ثروت - القاهرة

التيتر

ليل .... خارجى .... شارع الازهر الكاميرا تنتقل فى لقطات سريعة من مكان الى مكان فى الشارع القديم .

ـ دكان روبابيكيا ومساومة على بالطو كهنة .
ـ دكان سجاد وعلى بابه رفاء يرفو ويرقع السجاجيد .
ـ وكالة الغورى وبواباتها ومشربياتها الاثرية .
ـ مبنى الازهر ... الحسين ... مقهى الفيشاوى .
ـ أزقة ضيقة مبلطة .. دكاكين الكتب الصفراء . . باعة المسابح والمصاحف .
ـ مكتبة الصنادقية .. عبد المقصود المهدى فى الداخل واقف بين صفوف من الكتب الصفراء التى يغطيها التراب .. وهو الآخر رجل كالح يغطيه التراب .

لقطة قريبة لعبد المقصود المهدى .. عيناه جاحظتان .. شعر لحيته ينمو فى غير نظام .. فى سحنته شرود مستمر .. ثيابه رثة .

لقطة متوسطة للمكتبة .. زحام الزبائن من طلاب الكتب وتلامذة الازهر . ودراويش الحسين

إيدى تمتد ... حوار سريع .

عبد المقصود يشيح بيده :

صوت آخر :
صوت ثالث :
زبون رابع :
زبون خامس :
عبد المقصود

لقطة لعبد المقصود وهويتناول كتابا من على الرف .. ينفض ما عليه من تراب .. ويقـــرأ الغلاف البالى

زبون آخر :
زبون آخر :

عبد المقصود :
زبون ثالث :
زبون رابع :
زبون خامس :
يظهر درويش مجذوب بثوبه المرقع فى الكادر ويضرب الزبون بمقرعة

صوت زبون يهمس :

صوت آخر :

صوت ثالث :

— عندك كتاب تذكرة داود
— لا يا سيدى ماعندناش .. خلص من زمان
— التفعيلات والقوافى
— بردة المديح
— دلائل الخيرات
— الالهامات الربانية
— واحد واحد ياسيادنا . . ما خلق الله لرجل من قلبين فى جوف .. الدنيا اتبنت فى ست أيام .

— الالهامات الربانية فى الوعظ والخطب المنبرية .. اتفضل ١٥ قرش بس
— قراءة الطالع والكف
— شـــوف لى كتاب « فتـح المندل »
— طالبينه ولسه ماجاش
— التلبيس فى مكائد ابليس
— تحضير الارواح
— كيف تتحدث مع الموتى

— انا عاوز كتاب سحر الكهان فى تحضير الجان
— تسخير الشياطين فى وصال العاشقين
— الكلمـــات السرية فى مناجاة الارواح السفلية

زبون رابع :

زبون خامس :
زبون سادس :
أيدى تتخاطف الكتب

الكاميرا على عبد المقصود وهو يقوم بتشطيب العمل فى الدكان وهـــو يغلق الدكان . . تبدأ التيترات مع لحظة نزول البـاب الصاج ونرى أول تيتر ..

كلمة « الافيون » تنزل على الباب المغلق

عبد المقصود عائد الى بيته فى الظـــلام .. تتعاقب التيترات عبد المقصود يخرج من زقاق الى زقاق الى بيته

يصعد السلم
زينب تفتح له الباب
وزينب امراة بلدى طرية لهـا مشية بلدى وزواق بلدى وفستان بلدى مقمط من الخلف

التيترات تنزل طول الوقت
عبد المقصود يدخل غرفتـــه مهموما .. شاردا .. لا يتكلم يغلق خلفه باب غرفته

— السحر الحـــلال فى فك الاعمال
— التنجيم
— الطلاسم والاحجبة

فتحى الابن يخرج من غرفة أخرى فى حالة عصبية .. يمشى ذهابا وجيئة أمام الباب المغلق الذى اغلقه عبـــد المقصود وراءه بالترباس .

يلتقط كتابا ملقى على المائدة .. ينظر فى عنوانه .. يبدو عليه الغيظ .. الكاميرا على غلاف الكتاب (بلوغ الأرب فى تحويل المعادن الخسيسة الى ذهب)

يمزق الكتاب

نظرة احتجاج من زينب

حوار صامت بين الاثنين لا نسمعه .....

فتحى يشد أمه من يدها ويضع رأسها على ثقب الباب

ينظر الى جوار أمه من ثقب الباب

ومع العيون الاربعة المتطلعة ... تدخل الكاميرا من ثقب الباب لتتطلع هى الاخرى ...

ويبدأ الفيلم

* * *

يضع فى البوتقة عشر قمحات من التوتيا الحمراء ومثل وزنها من الرصاص .. ثم يضيف الى المزيج مقدار ثلاث قمحـــات من العفص الاخضر كما فى كتاب « بلوغ الارب فى تحويل المعادن الخسيسة الى ذهب » الكتاب

داخلى ... ليل ... فى غرفة عبد المقصود

عبد المقصود راكع أمام مبخرة يتصاعد منها البخور .. وهـو يتلو تعزيمه على بوتقة يغليها فى النار

لقطة قريبة لوجهه يلمع بالعرق من وراء سحب البخور وعينـاه تبرقان وهو يتلو

اللهم يا جامع الشتات ويامفرج الكربات ويا محيى العظام الرفات

اللهم يا واهب الكرامات .. ومنزل الآيات البينات

اللهم أسألك بآياتك ان تجـود على بقضاء حاجتى . . وتجعل ليلى الداجى نهارا جهارا ـــ. وتنفخ لى فى هذا التراب ذهبـا نضارا

اللهم بحق أسمائك

بحق كلماتك .. كهيعص .. كهيعنصاد

كهيعنصاد .. الاضداد تخرج من الاضداد .. من النار الرماد ومن الرماد خلق العباد . . فلتكن مشيئتك بأن يكـــون ذلك الرماد ذهبا بأذنك ..

ياواحد .. يا أحد .. ياصمد .. يا كريم .. جواد كهيعنصاد

مفتوح على الصفحة المذكورة الى جواره .. الكاميرا على عنوان اعلى الصفحة ...

« تحويل الرصاص الى ذهب »

وبعد كل تقليبة للمزيج نراه يشهق بصوت مبحوح

ويطل فى داخل البوتقة :

ينتظر لحظات

العرق يقطر من جبهته

يطل فى داخل البوتقة من جديد

يخرجها من المجمرة .. ينبش فيها

تتراخى ملامحه فى خيبة أمل لا حد لها

يدفن رأسه بين كفيه

صوته وهو يحدث نفسه :

يتهالك على الارض وينسحق فى يأس كامل مغمغما ..

الكاميرا تنتقل الى فتحى وهو واضع عينه على ثقب الباب فى الخارج

نراه يرفع عينه فى ثورة ويتحول ليفتح الباب

— كريم .. جواد .. كهيعنصاد .. ال م راء طسين ميم

— حاميم .. ق

— نجاسة قلبك يا عبد المقصود وعدم خلوص نيتك هى السبب ... مثلك يتحول فى يديه الذهب الى تراب . . ولكن لا يمكن أن يجرى على يديه خير ..

— « ما فيكش خير يا عبد المقصود »

زينب تقفز لتحول بينه وبين غرضه

فتحى فى ثورة

— شايفه .. انا لا يمكن اسمح بالكلام الفارغ ده

زينب فى جزع وصوت مكتوم

— لو فتحت عليه الباب دلوقت يتجنن .. ده بيحضر أسياد .. اعمل معروف ماتعملناش مصيبة .. الراجل اتشل فى عملة زى دى من شهر . . وانت عارف . . ابوس ايديك

تقبل يديه فى ضراعة

— ده حال لا يمكن السكوت عليه

— ربنا يهديه .. احنا حيلتنا ايه .. ياما كلمته . . وياما حاولت معاه .. ياما حاولت اصرفه عن السكة دى وهو اللى فى دماغه فى دماغه ..

الابن وقد اسقط فى يده يروح ويجيىء فى الغرفة

— واحنا حا نسيبه لدماغه

— أبوك غلبان يابنى

فتحى

— هى حلقة الدراويش والمجاذيب اللى اتلم عليها .. والكتب الصفراء اللى غرقان فيها ليل نهار (فى غيظ) ياما نفسى أحرق المكتبة دى واحرق كل المكتبات اللى زيها فى مصر واستريح

زينب

— ده احنا بناكل منها اللقمة يا بنى

صوت جرس الباب الخارجى

— الجوع احسن

تذهب زينب لتفتح
الداخل يدخل معه بجـــو مختلف
نحن امام شاب بقميص حرير مشـجر وبنطلون وسيجارة على جانب فمه وسلسلة دهب فيهـا مفاتيح العربة يلوح بها .. هـو ابراهيم المهدى أخو عبد المقصود المهدى .. يدخل خفيفا كسهم بنظرة سريعة من عينيه يلمح طبق بطاطة على المائدة يمد يده فيأخذ واحدة ياكلها

يدخل فتحى غرفته ويترك أمه مع عمه وحدهما فى الصالة
ابراهيم يختلس نظرة الى صدر زينب الذى يكظ من الفستان

تضحك زينب

يقرصها فى ذراعها .. تجفل وهى تصرخ فى خفوت
صوت باب دورة المياه يصفق فى الداخل وخطوات عبد المقصود ويده تفتح التربيس وتوارب الباب

الكاميرا على عبد المقصـــود خارجا ..

— ازيك يا زينب ازيك يا فتوح

— الله حلوه أوى البطاطة دى .. امال فين أخويا عبد المقصود

— ايه ده يا مرات اخويا .. انتى مش حا تبطلى سمنة بقى .. عينى عليكى باردة .. انتى مش حا تبطلى تاكلى مفتقة

— يا خويا مفتقة ايه .. دنا حتى عاملة ريجيم

— كل ده وعاملة ريجيم

— ياحوستى .. ايه اللى بتعمله يا سى ابراهيم

— مين اللى جه يا زينب

زينب تجاوب
يبدو وجهه متغيرا .. ولا يبدو فيه ترحيب ..
تختفى زينب بالداخل بينمـا ابراهيم يسرع اليه هاشا باشا

عبد المقصود

ابراهيم
عبد المقصود

ابراهيم

عبد المقصود

ابراهيم

عبد المقصود

ابراهيم

عبد المقصود

— ده ابراهيم اخوك

— اهلا ابو المقاصـد . . انت فينك يا اخى .. مش باين ليه

— يعنى حبان اكثر من كده .. ما انا مرمى كل يوم فى المكتبة من الصبح للعشا

— مش بشوفك يعنى

— وحاتشوفنى ازاى . . ايه اللى حايجيبك عندى .. وايه اللى حا يزنقك تخش بعربيتك المرسيدس فى الحارة اللى زى شق التعبان دى .. مش قد المقام طبعا .

— ايه الكلام الفارغ اللى بتقوله ده .. ده احنا اخـــوات يا اخى

— الحمد لله اللى عرفت ان احنا اخوات (يقبل يده ظهـرا لبطن) احمدك يا رب على نعمتك

— ايه ده انت شاكك ان احنا اخوات والا ايه

— الاخوة مش كلام يا ابراهيم .. انت عاوز الحق .. احنا عمرنا ما كنا اخوات

— انت بتقول ايه يا عبـــد المقصود

— اللى يعيش بالحـرام . . وياكل من الحرام.. مايبقاش

اخويا وانت عارف اناقصدى ايه يا ابراهيم

ابراهيم — حرام ايه وحلال ايه ياراجل .. هو ده وقت الناس تتكلم فيه عن حلال وحـــرام .. الدنيا تغيرت يا عبد المقصود .. بص حواليك .. قول لى مين عايش بالحلال .. انت .. عملت ايه بالحلال بتاعك هى دى عيشـــة اللى انت عايشها .

عبد المقصود — الحمد لله على رضاه

ابراهيم — والله يا اخى ان كان ربنـــا بيعلن عن رضاه بالطريقة دى .. يبقى مالوش لازمة الرضا ده

عبد المقصود — اعوذ بالله .. اعوذ بالله .. اللهم انى اســتغفرك واتوب اليك يا رب

ابراهيم — تتوب عن ايه بس

عبد المقصود — أتوب عن سماع الرجس اللى بتقوله

ابراهيم — ويعنى لمـا يبقى ولادك مش لاقيين ياكلوا .. ما يبقاش رجس ..

(الكاميرا تتجول بين قلة وكسرة خبز فى طبق وستارة ممزقـــة وكرسى رجله مكسورة)

ابراهيم — هى الحياة فى النعمة حـرام .. اللقمة النضيفة عنـدك حرام

عبد المقصود — ما هى مش لقمة نضـــيفة يا ابراهيم

(الكاميرا على القميص المشجر والسلسلة الدهب)

ابراهيم — انت عارف انها مش لقمـة نضـيفة .. انت عارف ان العيشـة اللى عايشها مش نضيفة

عبد المقصود — مين اللى بيقول كده

ابراهيم — ربنا هو اللى بيقول كده

عبد المقصود — أبدا ربنا راضى عنى وبيسهلها لى وآدى انت شايف

ابراهيم — الله يمهل ولا يهمل

عبد المقصود — الشاهد ان ربنا بيهمل شأنك انت يا شيخ عبد المقصود .. شايف جلابيتك مقطعـــة ازاى

ابراهيم — كده برضه الحمد لله

يمسك بجلبابه المقطوع ويقبله وهو يغمغم — الحمد لله على نعمته

ابراهيم — بقى ربنا مش ح يهديك ياشيخ عبد المقصـــود وتسيب الدروشة دى .

عبد المقصود — مش ح تفوق لنفسك وتشتغل معايا وتسيبك من أمـــور الجنان دى

ابراهيم — اشتغل معاك .. حد الله بينى وما بينك .. حد الله بينى وما بينك

عبد المقصود — يعنى ح يجيـــلك ايه من الشبشبة اللى انت غـرقان فيها ليل ونهار

ابراهيم — حد الله بينى وما مابينك .. حد الله ما بينى وما بينك

عبد المقصود — عملت ايه بالاذكار والاوراد اللى بتقـــراها كل ليلة من عشرين سنة

عبد المقصود

— حد الله بينى وما بينك . . اتوكل يا سيدى لحـــال سبيلك ... مش عاوز منك لا طيب ولا ردى

ابراهيم
عبد المقصود

— انا عاوز اساعدك
— كتر خـــيرك يا سيدى .. المساعد هـو الله .. اتوكل لحالك وسيبنى لحالى . . خديه يا زينب وريه طريق الســـلامة . . روح الله لا يضيمك روح ..

(زينب قادمة من غرفـــة داخلية)

ابراهيم (ضاحكا)

— الله . . انت بتكـــرشنى يا عبد المقصود والا ايه . . شايفه جوزك يا زينب

عبد المقصود

— لا ابدا دنا بودعك .. ربنـا معاك .. ربنا يقويك ويقوينا .. سلم لنا ع المرسيدس

ابراهيم
(خارجا مع زينب)
فى طريق الخروج

— الله يسلمك

نرى ابراهيم يميل على زينب عند الباب يوشوشها لا نسـمع ما يقوله لها ...

— عشان تعرف قد ايه انا مؤمن .. انا علقت فى العربة مصحف

زينب تخـــرج لتضىء له نور السلم

— الله يقويك

نسمع زينب تصرخ فى خفوت

— يا حوستى .. يا مصيبتى.. اخص عليك ياسى ابراهيم .. يا دى العيبة ..

لا نعرف فى أى مـكان قرصها هذه المرة

تدخل زينب مرتبكة

تستقبلها نظرة عبد المقصـود النافذة (لقطة مقربة لوجهـــه ونظراته المرتابة) ولكنه لا يقول شيئا ويكتفى بان يكتم النـار فى قلبه

نرى فتحى خارجا من غرفته ليبادره ابوه :

فتحى
عبد المقصود
فتحى
عبد المقصود

فتحى

عبد المقصود

يضحك عبـد المقصود ضحكة عصبية ولا يبدو على وجهه انه فهم شيئا ويكرر الكلمـة كأنمـا يحدث بها نفسه

يضحك

يقترب من ابنه حتى يتواجهان ويسأله ناظرا الى عينيه

فتحى
عبد المقصود يضحك

زينب
فتحى

— كنت فين .. ليه ما جيتش تقعد مع عمك
— مش بحب اقعد معاه .
— ليه مش كافر زيك ..
— هو كفر بكل شىء
— بتسموه ايه عنـــدكم فى الصحافة بتاعتكم
— اسمه عندنا البورجوازى ..... البورجوازى
— وبيروح عندكم الجنة ولا النار البورجوازى ده
— بيروح السجن

— الحمد لله اتفقنا فى حاجة ..

— وانا حا تودونى فين
— حا نوديك مستشفى
— سامعة ابنك يا زينب عاوز يودى ابوه المستشفى
— مستشفى ايه
— المجاذيب طبعا

ذوبان تدريجى على كلمة المجاذيب وانتقال الصورة الى مولد الحسين ولقطة لدرويش مجذوب فى عباءة مرقعة يضرب بمقرعته يمينا ويسارا ليفسح لنفسه طريقا فى زحام المولد ثم يميل على امرأة بجواره ويدس فى يدها لفة صغيرة

نسمع مقاطع حوار وكلمات تأتى من كل مكان

— بالشفا يا ست بالشفا . . اتبخرى بيه ثلاث مرات والتكال على الله

— حى . . . ستار . . . ستار

— الحمد لله ونعم بالله والملك لله

— بعودة الايام يا اخواننا

— حسنة لله يا مسلمين لاجل خاطر الحسين

— سبحانه يمهل العاص حتى يتوب فاذا تاب واصلح غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

— حليم . . . غفار

— اللهم انى تبت ورجعت اليك يارب .

— عقبال زيارة النبى . . عقبال جمعتنا عند الرسول

— مصاحف . . تعاويذ . . احجبة . . سبح . .

— صلوا على طه الهادى

— تواب رحيم قديم قدوس . . حى لا يموت

— الله . . الله . . الله . . الله الله . .

نسمع هذه الكلمات مرشوشة على خلفية من ضجيج الزحام وصلصلة صاجات باعة العرقسوس . . ونداءات باعة الكشرى والمبمار . . وكبابجى الرصيف الذى يصيح من حين لآخر

الكاميرا تنتقل بنا حتى نصل الى مكتبة الصنادقية

لقطة متوسطة . . عبد المقصود جالس يرشف الشاى ويمضغ شيئا من ورقة مفضضة ملفوفة

لقطة مقربة نرى منها انه مخدر . . . مسطول . . . يحدث نفسه

— . . . كبد . . . كبد . .

— عرقسوس خمير . . شفا القلب الخمير . .

— العالم ما بقاش فيه بركة كل حاجة بيغشوها حتى الشيخ معروف العطار بيغش فى التحويجة كنت زمان آخد التحويجة تشعشع مزاجى دلوقت آخدها أبقى زى شوال الجبس ويتقل لسانى وتورم دماغى زى قالب الطوب لا حول الله ما بقاش فيه ذمة

وجه زبون يدخل الكادر

عبد المقصود

— عندك كتاب ابن بطوطة

الزبون

— لا ياسيدى ماعندناش

عبد المقصود

— القاه فين وحياتك

— يمكن تلقاه فى مكتبة المنشاوى جارنا

يعود الى الحديث مع نفسه

— العالم ما بقاش فيه بركة الناس ضلت

وجوه زبائن تدخل الكادر

— انا عاوز الفية ابن مالك

— ادينى كتاب السيرة العطرة

— وحياتك عاوز كتاب « نور الابصار فى مناقب آل بيت النبى المختار »
— المصحف المفسر
— المنقذ من الضلال
— صبركو بالله .. اناحاكلم مين والا مين

عبد المقصود يتحامل على نفسه
ينتقل بين الارفف ويلتقط الكتب
ما زال يحدث نفسه

— العالم جرى فيه ايه
كل واحد كأن راكبه جن ..
غاوز طلبه يخضر فى ساعتها
كل الناس بتجرى . . .
بتجرى ..
وانا مش قادر أشيل ذراعى

يوزع الكتب على اصحابها ويزعق على صبى المقهى القريب

— يا محمد — يا محمد .. هات لى فنجان قهوة قوام .. وخلى عم شلبى يتوصى بالتلقيمة .. قول له لعبد المقصود .. قوام يا اخو يا والنبى

يدخل الكادر وجه مشرق نورانى له لحية
عبد المقصود كانما جاءته نجده يفتح ذراعيه ليرحب بالشيخ الذى يلبس بدلة بيضاء انيقة

— سلام عليكم يا شيخ عبد المقصود
— اهلا .. شيخ يحيى .. انت فين . .دنا عاوزك ..
— انا جبت لك كتاب تفسير الاحلام اللى بتدور عليه
— اقعد .. اقعد .. (يأخذ منه الكتاب) كتر خيرك .. اتفضل ... قهوة مضبوط يا ولد للشيخ يحيى
ده احنا زارنا النبى

يدخل فتحى ابن عبد المقصود الأب يقدم الضيف

— ابنى فتحى ..
— الشيخ يحيى مدير الكتبخانة .. رجل فاضل استاذالجيل كله

يحيى

— ابنك هو فتحى المهدى اللى بيكتب فى الصحف

عبد المقصود

— ايوه يا سيدى هو اللى بيكتب الكلام الفارغ

يحيى

— ده بنتى بتقرأ لك ومعجبة بيك .. فرصة كويسة اللى شفتك ..

الشيخ يحيى

— ياريت تزورنا فى المكتب أو فى البيت . . نتعرف عليك اكتر .. ده ابوك صديق عزيز .. كان زميل دراسة .. انا وهو كنا بنقعد على تخته واحدة

عبد المقصود

— كنا زملا فى ابتدائى .. لكن انا ماكملتش وقعدت فى الدكان والشيخ يحيى استمر . . ودخل الثانوى .. والجامعة وراح السوربون جاب شهادة من هناك .. من فرنسا .. من اوروبا بتاعتك اللى خاوتنا بيها .. من بلاد الخواجات .. اصله ما يحترمش حد الا اذا كان جاى من بلاد الخواجات

يحيى

— لازم بيقرا كتير . . ورينى الكتاب اللى معاك

يأخذ الكتاب الانجليزى الذى يحمله فتحى ويقرأ غلافه

يحيى

— الديالكتيك .. ده ابنك مطلع أهوه وبيقرا فلسفة كمان

عبد المقصود — مطلع مـــين . . ده واد رد سجون مش نافع .. آهـو ماعندوش غير كتب الكفـــر دى .. رايح جاى بيها ليـل ونهار .. اقـول له يا واد افتح لك كتاب فى العلم

فتحى — علم من اللى فى مكتبتك . . مش كده .. زى تذكرة داود وسحر الكهان فى تحضـــير الجان

عبد المقصود — اخرس .. جان لما يلهفك .. انت تفهم فى الحاجات دى

الشيخ يحيى يضحك ويقهقه

فتحى — وتسخير الشياطين فى وصال العاشقين

عبد المقصود — والله ما شيطان غيرك . . قوم بينا يا شيخ يحيى من مجلس الابالسة ده .. . النهـارده الليلة الكبيرة فى مولد الحسين وموش عاوزين نضـــيعها فى الكلام الفارغ .. خليك انت يا فتحى شوف شغل الدكان .. وخد المفاتيح ابقى اقفل اخر الليل وروح (يعطيه المفاتيح)

الكاميرا على عبد المقصود وهو يتأبط ذراع الشـــــيخ يحيى خارجا

الشيخ يحيى يلتفت الى فتحى مسلما

الشيخ يحيى — احناح نتقابل تانى ده وعد .. ما تخـافش حانتـــكلم فى الديالكتيك اللى بتحبه مش حانتـــكلم فى الجن .. انا حانتظرك ..

عبد المقصود — باذن الله

يستدير الشيخ يحيى خارجا وفى ذراعه عبد المقصود

لقطة طويلة للاثنين وهمـــا يضيعان فى الزحام

لقطـــة متوسطة لفتحى فى الدكان

لقطة مقربة لوجه فتحى وهـو يشعر بالاشمئزاز من المهمة التى كلف بها

وجه زبون فى الكادر

فتحى يرد بدون تفكير

فتحى — عندك تفسير الطبرى

وجه طالب أزهرى يلبس عمة وكاكولة

فتحى — ما عنديش

الأزهرى — عندك الكهف والرقيم فى تفسير بسم الله الرحمن الرحيم

فتحى — ايه يا سيدى

الأزهرى — الكهف والرقيم فى تفســـير بسم الله الرحمـــن الرحيم لسيدى عبد القادر الجيلى

فتحى — ما سمعناش عليه

يتعجب الطالب الازهرى للرد ويمضى لحال سبيله

زبائن آخرون — المصحف المفهرس

فتحى — مش موجود

يردهم جميعا فى احتقار دون أن يكلف نفسه نظرة واحدة الى الرفوف — طبقات الشعرانى

— خلص

— سير الاولياء

— ما جاش

— الموطأ لابن مالك

— بعناه

— نهج البردة

نراه يقوم فى غيظ ليقول للزبون وهو يغلق الباب
يلقى نظرة احتقار على صفوف الكتب الصفراء قبل ان تغيب عن بصره وراء الباب المغلق نراه يشعل سيجارة ثم يمضى الى زحام المولد
دقات دفوف .. مع ايقـــاع ذكر ..
صوت المنشـــــد يعلو وسط ضجيج المولد

الرجل على باب الجامع يقول بصوته النحاسى

فتحى أمام باب الجامع
يتردد لحظة ثم يخطو نحـــو الميدان
عنتر مقيد بسلسلة من الحديد وسط سامر من العيال فى الميدان يحاول ان يفك قيوده الحديد بين تهليل السامر
عنتر (يخبط على صـــدره العارى)

— مفيش منه
— رياض السالكين
— خلاص يا سيدى شطبنا

.. الله .. الله .. الله .. الله .. الله
— انا الملك المهيمن جل قدرى
عظيم الملك فاطلبنى تجدنى
انا للعبد أرحم من أخيه
ومن أبويه فاطلبنى تجدنى
اذا اللهفان نادانى فانى
أقل لبيك فاطلبنى تجدنى
— يا خواننا كل واحد يخلى باله من حاجته .. يا خواننا كل واحد يخلى باله من مداسه .. ولاد الحرام كتير

احسن م السرقة والنشـــل وفعل الحرام .. بقـــدرة القادر
يلين الحديد زى مالان لداود
حكاية ما تنفعش فيها البهوية ولا البشـــوية ولا اكل المهلبية ما تنفعش فيها الا اللقمة الحلال

وقولة لا اله الا الله
(يصرخ بصوته الجهـــورى المدوى) وحدوه
وحدوه
وحدوه
وحدوه ..

فى حركة واحدة يفك السلسلة الحديدية بين تصفيق العيال
يقف مزهوا وبقع الدم تغطى صدره العارى
وجه فتحى يدس بين وجـوه العيال
فتحى يخوض الزحام
درويش يضربه على راســـه بمقرعة
نلاحظ ان الدرويش يلبس ثيابا نظيفة بيضاء وله لحية مهيبة

فتحى يتـــوقف ليمســـك بالدرويش ويهزه بشدة
الدرويش
فتحى
الدرويش
فتحى
الدرويش
فتحى

— ما هى كلها موتة يا عبدالصمد .. حاتموت .. حاتموت .. تبقى تمـــوت على الطيب احسن بدل ما تموت ع الكفر .. ما دام مفيش فايدة
— لا فيه فائدة يا شيخ ياعبيط .. فيه فايدة
— ورينى الفايدة يا عبد الصمد
— حاوريك الفايدة
— ابوس ايديك ورينى
— حاجيب لك بدلة يا شـــيخ يا عبيط
حالبسك .. حانضفك
— ياخى نضف ذمتك الاول
— حادخل النـــور والمية فى بيتكم
— مش تدخل النـــور فى قلبى الاول
— بذمتك عنـــدك نور وميه فى بيتكم يا شيخ يا عبيط

الدرويش — ماليش بيت عبد الصمد . .
انا بيتى على باب الله ....
انا بيتى قلبى .

فتحى — وعاوز كل النـــاس يبقوا متشردين زيك ياشيخ ياعبيط

الدرويش — ما يقدروش يا عبد الصمد

فتحى يهزه فى غيظ — انت رجـل مجنون .. راجل لازم تتحط فى مســتشفى المجاذيب هناك حايدخلوا فى عقلك نور وميـــه ومجارى يا راجـل يا مجنون انا لازم أوديك الخانكة .

الدرويش يضحك — ما احنا فى الخانكة يا عبـــد الصمد
هى دى كلها مش خانكة السيجارة اللى فى بقك دى مش خانكة
فيه عاقل يشرب السم ياعبد الصمد
واللى بيشرب السبرتو ياعبد الصمد
واللى بيلعب القمار يا عبـد الصمد
واللى بيشيع ابوه لغاية التربة ويرجع يقتل على الميراث وهو بعد يومين حايرقـــد جنبه يا عبد الصمد
واللى بيحوش مليون جنيه حايصرفهم امتى .. وفين .. حا يصرفهم امتى وفين . .
والنبى .
حا باكل عشرين طقة فى اليوم والا حايلبس عشر بدل فوق

بعض واللى بيسرق اخـوه يا عبد الصمد
اللى بيسرق من جيبه الشمال ويحط فى جيبه اليمين . .
وكل جيب مخروق وموصل على الارافة
والاخر حايرقد الفقير جنب الامير فى حفرة واحدة وكله يبقى سوى الارض .. وطظ فيك الله يخليك .. دى خانكة والنبى يا عم .. خانكة كبيرة اوى .. أوى ..

فتحى — تستحق قرش على الكلمتين دول يا شيخ يا عبيط

الدرويش — قرش .. امسح بيه قفـاك القرش ده .. انا ما خدش من الشحاتين اللى زيك

فتحى — امال تاخد من مين

الدرويش — (مشيرا الى السماء) منه .. من الغنى

فتحى — هو فاتح بنك

الدرويش — اكبر بنك .. ما يقفلش ابدا . . ومدينى دفتر شيكات اصرف بيه وزى ما انا عاوز كمان .

فتحى — دفتر شيكات كمان

الدرويش — امال

فتحى — دفتر الشيكات هو كلمة لا اله الا الله

الدرويش يوشوشـه فى اذنه كأنما يلقى اليه بسر خطير

فتحى — طيب ما تصرف لنا كام مليون جنيـه من الدفتر ده نجيب بيهم طيارات ميـج ونحارب اسرائيـــل .. ويبقى كتر

الدرويش

خيرك

— ما هـو لما قلنا لا اله الا الله بقلب عدينا ..
لما قلنا الله اكبر بايمان وشجاعة عدينا .. لما قلنـــا يارب باخلاص اتفتحت لنـا كنوز البترول واندلقت علينـــا اللايين .. يا عبد الصمد .. شغل مخك يا عبد الصمد

نتحى

— انتو خليتو عندنا مخ عشان نشغله

الدرويش

— طيب شغل قلبك يا عبـــد الصمد

نتحى

— ما هو الكلام ده هـــو اللى فاقدنا يا راجل يا مخبول .. (ثائرا) ما فيش حد فقـدنا غير الدروشة دى .. (يهجم عليـــه) لو أمثالك سكتوا حا نتقدم .. (يخنقه) لو امثالك يسكتوا حا نتقدم

الدرويش

— عاوز تعمـل فى ايه .. عاوز تموت راجل ميت .. ماتسيب الحكاية دى لعزرائيـل .. انت مالك .. تشيل ذنوب ليه .. لا اله الا الله

يتجمع الناس حول الخناقـة .. يصرخ فيهم الدرويش

— كل واحد يروح لحال سبيله .. واقفين كده ليه ياخوانا .. عمركو ما شفتوا اتنين بيهزروا مع بعض .. لا حول ولا قوة الا بالله هـــو هزار الاحبة حرام .

يضرب فيهم بمقرعته يمينـــا وشمالا

يضحكون
ولا يسع فتحى الا أن يضحك هو الاخر فى غيظ على هـــذا الدوريش الغريب الاحوال

— على مهلك يا عبد الصمد على مهلك لا تتكعبل

يختفى الدزويش فى الزحـام ونسمع صوته من حيث لا نراه

يتلفت باحثا عن الرجل ولكنه لا يجده

يمضى بين كتل الناس

يجلس على مقهى على الرصيف .. المقهى مكدس بالموالدية

عنـد قدميه قفف واقفاص وسلال وفلاحون من الريف .. أحدهم يرفع يديه ليتلو

— الفاتحة ياخواننا .. بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبـد واياك نســتعين اهـــدنا صراط المستقيم .. صراط الذين انعمت عليهم غير المغضـوب عليهم ولا الضالين .. آمين (آمين طويلة ممطوطة)

احد الفلاحين

— ان شاء الله يكـــون الانجال بخير وعافية

— والله ابنى الصغير دايما ربنا فاكره .. طـول السنة دى كان عيان بيشكى من صداع مزمن مش عارفين له حل

شيخ ضرير يتكلم

— فيه وصفة مجربة حاقولها لك وربنا يجعل فيها الشفا باذن الله .. تغســل راس ابنك بمية القرع كل يوم بعد حلقها وتسقيه شراب الرمان

ع الريق .

شيخ آخر — لا .. شوف .. انت تدق ورق الحرمل مع القرفة والقرنفل والسنبل الهندى والاطرون وتمزج الكل بالعسل الاسود وتدى منه معلقة صغيرة قبل النوم .

راجل ثالث — والله انا جربت دهان الشب الابيض والملح والحنة وغسول الزعفران والخل وجاب فايدة

رجل رابع — والله يا جماعة كل دى اسباب والشافى هو الله .. انا عندى أحسن حاجة هى الحجاب .. مكتوب يتحط ع الدماغ ويتكتب فيه باسم الله الرفيع المكان .. باسم الله الذى لا يشغله شان .. نفذت حجته وظهر امره وتفرق اعداؤه وشعشعت انواره .. باسم الله اخرج ايها الوجع من راس حامل كتابى فلان بنى فلان

— ينور عليك يا شيخ علوان .. والله تبقى تكتب لنا المكتوب ده

— انا خدامك

فتحى

طول الوقت يستمع الى الحوار وتبدو على وجهه شتى الانفعالات وهو الآن يقوم وعلى شفتيه ابتسامة .. وقلبه مثقل.

وجه فتحى فى لقطة مكبرة بما يتعاقب عليه من انفعالات فى تداخل

مع خلفيات متعددة من المولد ..

ينتهى التداخل

فتحى فى مقام الحسين

حلقة حول عمود فى وسط هارجل يقرأ من كتاب ..

الكل ينصت فى اهتمام ..

همهمة بين المستمعين ..

فتحى يضرب كفا بكف ويمسك براسه وقد اوشك ان يفقد عقله

تنزل على راسه مقرعة . .

ونرى الدرويش يظهر من الزحام

— قال المناوى فى طبقاته عن سيدى ابراهيم الدسوقى انه كان شيخ الطائفة البرهامية صاحب المحاضرات القدسية والعلوم اللدنية والاسرار العرفانية .. وكان احد الائمة الذين اظهر الله لهم المغيبات وخرق لهم العادات وكان يتكلم رضى الله عنه بجميع اللغات

ومن كراماته رضى الله عنه (فتحى يميل ليتابع الكلام وينصت هو الآخر فى فضول) ان تمساحا خطف صبيا فأتته أمه مذعورة فأرسل نقيبه فنادى بشاطىء البحر .. معاشر التماسيح من ابتلع صبيا فليطلع به فطلع التمساح ومشى معه الى الشيخ فأمره بان يلفظ الصبى فلفظه حيا ..

— يا سبحان الله .. يا سبحان الله .. يا سبحان الله

الدرويش — الحق باطن .. الحق باطن .. ولايأخذ بظاهر الالفاظ الا من عميت بصـــــائرهم .. ما التمساح بتمســـاح .. ولا الصبى بصبى .. ما هى الا اشارات يا عبد الصمد .. افهم

فتحى — اشارات ايه الله يخرب بيتك

الدرويش — معلهش يا سيدى الله يعمر بيتك

فتحى — فيه حد يقول كلام فارغ زى ده

الدرويش — انت بتقول كل يوم فى الجرائد كلام فارغ من ده كتير .. بتقف تتفلسف وتقول .. هذا عصر تكلم فيه الحديد .. يعنى ايه .

يحيى يعنى الحديد اتكلم ؟ .. ابدا .. يعنى قصدك الراديو والتليفزيون .. هذه لغـــة السيم .. يفهمها من عرف سر الحاء والميم والالف لام ميم .. يا بهيم ..

فتحى — دى جريمة .. ده خـداع للناس ..

قطع على فتحى فى غرفة مكتب الشيخ يحيى ما زال يلوح بيده

— دى جريمة هو الدين هـــو المســـئول عن التخلف .. ولا بد من القضاء على الدين اذا كنـــا عاوزين نقضى على التخلف

الشيخ يحيى ينظـــر اليه فى

ابتسامة ويرد برحابة صدر — اللى انت بتتكلم عنه الدين .. اسمه المولد ..

فتحى — لكن المولد مولد مين .. واللى بيجرى فى المولد بيجرى باسم ايه ما هو كله باسم الدين

يحيى — والبـــابوات كانوا بيمتلكوا اقطاعيات باسم الدين .. هل دى حجة على المسيحية هل كلام المجاذيب حجة على الاسلام .. انت راجل علمى وبتقول انك موضوعى .. طيب ما تحكم بموضوعية .. وبلاش الجزافية دى .. لو شفت شيخ الجامـــع بيوزع مخدرات يبقى الحل فى نظرك هدم الدين والا رفت شـيخ الجامع

فتحى — الدين هو المخدرات .. الدين هو الافيون

يحيى — منين يا ابنى جبت الـــكلام ده ....

الدين اول آية نزلت فيه — اقرأ ... أول كلمة اقرأ .. أمر صريح بالقراءة والتعليم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم .. امر بالعمـــل .. الدين تبعات ومسئوليات وكفـاح وقتال والنبى صاحب الدعوة كان مقـاتل والصحابة كانوا مقاتلين .. والمسلمين الاول ماتوا على اسنة السـيوف ما سمعناش عن حد كان بياكل مخدرات .. الاسلام صحو

فتحى — وانتباه وعمره ما كان غفلة

يحيى — لكن الدين تحول

— بفعل مين .. بفعل الاستعمار . .والتزييف الغربى اللى انت واقع فيه .. والكتب الانجليزى اللى بتقراها .. يا ابنى احنا لنا اعداء كتير .. عجزوا عن هدمنا .. وأخيرا وجدوا أن الحل هو اقتلاعنا من جذورنا . . تأكد ان اللى حا يسرق منك دينك حا يسرق منك بطاقة شخصيتك ..

فتحى — لكن حا توافقنى ان لا بد من اصلاح شامل

يحيى — معاك .. لكن الاصلاح هو ايه .. هدم الدين .. أو احياؤه

فتحى — موضوع الدين مايهمنيش .. وانا غير مؤمن باله أو آخره أو بعث ... القضية عندى .. هى حياتنا .. هى الدنيا اللى احنا عايشينها .. مش الجنة الموعودة

يحيى — آه .. دى مسألة اخرى .. يبقى نشرب الشاى الاول ..

تدخل هدى بنت الشيخ يحيى بالشاى ..

يقف فتحى مرحبا

— هدى بنتى رسامة فى اخبار اليوم

هدى — بشوف لها رسوم حلوة .. افتكر انتى اللى كنتى راسمة قصة العدد اللى فات

يحيى — ايوه

— عندك خطوط جديدة وجريئة فعلا

هدى الاب — مرسى

— ده يبقى اعجاب متبادل لانها دايما تكلمنى عنك وعن موضوعاتك

هدى — لكن ما اقدرش اقول انى بوافقك على طول الخط

فتحى — ازاى

هدى — يعنى انت ساعات بتنكر كل شىء وتحتج على كل شىء لدرجة انك ما بتسيب لناش حاجة نعيش عشانها .. مش ممكن تكون الحكاية كلها اكل وشرب ورفع مستوى معيشة

الشيخ يحيى — ليس بالخبز وحده يحيا الانسان

هدى — فيه دايما شىء ورا اللقمة .. فيه قيم عليا ما يقدرش الواحد ينكرها

يحيى — لا يمكن يكون الموت نهاية .. والا تبقى الحياة كلها عبث ونكتة سخيفة

فتحى — الظاهر انك مؤمنة اوى زى بابا .. دانا ماليش سوق معاكم ..

هدى — ايه يمنع من ان تكون فيه ثورة اجتماعية ويكون ربنا موجود

فتحى — لا خلاص ربنا موجود ... موافق .. سحبت كلامى ..

الشيخ يحيى يضحك — انتو دلوقت بتقولوا كده لعدم اثارة مشاكل .. مش عاوزين تفتحوا عليكم جبهة تانية ماتقدروش عليها

فتحى — الحقيقة من زمان احنا تركنا الكلام فى الموضوع ده

الشيخ يحيى لهدى — من ايام الحرب العالمية الثانية .. ستالين اعاد بناء الكنائس واعان احترامه للشعائر المسيحية .. لما لقى الفلاحين مش مستعدين يموتوا فى الحرب .. وحايموتوا ليه ما دام مفيش بعد الموت حاجة .. كل اللى عندكو للشهيد ان الارض تشرب دمه ..

فتحى — وحا نعمل له نصب تذكارى

يحيى — دى حاجة حاتعملوها للورثة .. انما هو انتهى عندكو كموضوع

فتحى — وايه يعنى

يحيى — لا دى تفرق كتير .. هنا عطاء الدين اللانهائى واحترامه للفرد .. الدين اعطى للفرد حياة ابدية .. انما الفرد عندكم وجود عابر مؤقت .. مسمار فى ماكينة .. يصدى يتاكل .. يترمى فى الزبالة .. مفيش حتى الله يرحمه ..

فتحى — يمكن الحقيقة كده

يحيى — لا الحقيقة حاتشوفها باذن الله بعد عمر طويل

هدى — وممكن يشوفها دلوقتى ..

الشيخ يحيى — فى الكون الكبير المحكم النظام والتدبير .. مفيش ذرة بتخرج عن فلكها ولا نجمة

بتشذ عن مدارها .. ايه اللى يخليك تتصور ان قاتل مجرم سفاح حا يهرب من جزاؤه حاول تبص للكون الكبير حواليك

فتحى (مبتسما) — دى حاجة عاوزه نضارة معظمة أوى

هدى — ع العموم يا استاذ فتحى .. بعد عمر طويل .. لو طلع كلامك صحيح وكان مفيش آخرة ولا بعث .. مش حا نخسر حاجة .. احنا وانت حانكون تراب باذن الله ومافيش حد احسن من حد ..

لكن لو طلعت غلطان يا بطل .. حا تفرق كثير

فتحى (ضاحكا) — لا .. دى حا تفرق كتير اوى

هدى (ضاحكة) — جهنم وبئس المصير

الكاميرا عليها فى لقطة مكبرة للوجه وهى تضحك .. تبدو جميلة شفافة جذابة روح طليقة مرحة مجنحة

فتحى ينظر اليها وهى تضحك ومضة حب فى نظرته

فتحى — لا انا لغاية هنا وارمى سلاحى .. الا جهنم دى .. دنا انا ما اطيقش لحظة حر

هدى (بأصبعها محذرة) — الحق نفسك

اختفاء تدريجى للمنظر

داخلى ليل .. غرفة عبد المقصود المهدى

عبد المقصود راكع امام مجمرة

البخور
بين لحظة واخـــرى يقلب الجمرات
ويضع قليلا من البخور
ويتمتم ويحمحم
صوت زينب من الخارج . . ناعما ممطوطا
عبد المقصود (فى نفسه)

عبد المقصود
(برفع صوته)
زينب

عبد المقصود

زينب

عبد المقصود
زينب

زينب فى الخارج تضحك ضحكة لها ذيل
عبد المقصود (فى نفسه)

— سى عبده .. سى عبده .. سى عبد المقصود
— آه من النســـوان أحابيل الشيطان

— أعوذ بالله السميع العليم
— عاوزه ايه يا ولية
— الواد محمد دراعه وارم مطرح الدمل .. حانعمل له ايه
— مش قلت لك تحطى له لبخة بذر « بذر خلنجان »
— عملت اللبخة والواد شالهـا ورماها . . قال لازم يروح لدكتور
— والدكتور حا يعمل له ايه
— أهو برده يبقى اسمه دكتور يا سى عبده وعنده علم
— علم ايه .. هو علم الدكاترة علم .. العلم كله فى تذكرة داود . . كل الحكمة أصلها من تذكرة داود .. جالينوس هو اللى علم الدنيا الحكمـة كلها ..
— وجلانوس ده يبقى ايه . . كمان
— الولية مش عارفه جالينوس حد يشك فى بذر الخلنجان لكن الحق مش عليها .. الحق

طوال هذا المونولوج مع نفسه نراه يعالج المجمرة ويقلب جمراتها ويستخرج عدة صرر وعلب صغيرة بها اصناف من العطارة والبخور
نعود فنسمع صوت زينب آتيا من الخارج
عبد المقصود
زينب

عبد المقصود
زينب

عبد المقصود
زينب
عبد المقصود
زينب

على الولد الخنيس اللى اتعلم له كام كلمة فى المدرسة .. اتهيأ له جمع علوم الاولين والآخرين
(ما زال يخاطب نفسه)
ويجى يقول لك داروين ومش داروين .. والانسان أصله قرد .. ودى هى العلوم اللى بيتعلمها .. ما يعرفش ان القرد هو اللى اصله انسان .. وانه انسخط على الهيئة الزرية ودخل فى الصورة القردية بفعل ابليس

— سى عبده .. مش حاتيجى تاكل لك لقمة
— انا شبعان والحمد الله
— دنا عملالك محشى حاتاكل صوابعك وراه
— انا شبعان يا ولية قلت لك
— شبعان ايه يا سى عبده . . ده انت م الضهر على لحم بطنك
— ربنا قانعنى والحمد لله
— طيب اجيب لك كوزين درة
— انا كلت تمرتين وحمدت ربنا
— ده اخوك ابراهيم اكل تلات كيزان درة وهو واقف وكان متعشى ... تقوم انت تنام

على تمرتين

ينتفض على اسم ابراهيم وكانما لدغته عقرب

— وامتى اخويا ابراهيم كان هنا واكل التلات كيزان درة

زينب

تقع من يديه الصرة من فرط الاضطراب ويندلق البخور على الارض

— فات عليك من يومين بالليل .. وما كنتش موجود . .

— كنت سهران فى الجامع

يتحول نحو الباب الموارب

— كان عاوز منى ايه

— انا عارفه .. اهو انت عارف اخوك ساعات بيغيب بالسنة وساعات بينط كل يوم

يفتح الباب ويواجهها

— وينط كل يوم ليه .. له مصلحة ايه عندنا عشان ينط لنا كل يوم .. مش احنا صرفناه بالتى هى أحسن آخر مرة كان هنا .. وقلنا له يروح لحال سبيله ويسيبنا فى حالنا .. جاى تانى يعمل ايه

تدبر ظهرها له فى محاولة للخلاص من الموضوع كله

— انا عارفة بقى يا سى عبده .. أهو اخوك تعرف خلاصك فيه .. وانا مالى ...

عبد المقصود

— استغفر الله العظيم .. اللهم اخزيك يا شيطان .. اللهم اخزيك يا شيطان .. أقول ايه بس .. اقول ايه ..

مقبلة عليه فى انوثة

— ولا تقول ولا حاجة .. روق .. روق كده .. وصلى ع النبى

عبد المقصود

— اللهم صلى عليه

زينب

— اجيب لك المحشى

عبد المقصود

— لا ياستى روحى لحالك . .

يرد الباب وينفرد فى غرفته .. ويهمس مستغفرا مستعيذا صوت الوسواس داخله

مش عاوز حاجة

— استغفر الله العظيم

استغفر الله العظيم

— وحاياكل تلات كيزان دره ليه وزينب بتقول انه كان متعشى عمل ايه عندنا عشان يجوع الجوع ده كله .. أعوذ بالله

ينتفض للخاطر الهائل الذى استولى عليه

— استغفر الله العظيم من كل ذنب عظيم

ان بعض الظن اثم

يشيح بيديه كانه يبعد كابوسا

— (هامسا) قابيل وهابيل اللهم اخزيك يا شيطان

صوت الوسواس

— حاشا لله هذه فعلة لا تفعلها زينب

زينب حبة القلب ومنى الفؤاد

النسوان احابيل الشيطان

ناقصات عقل ودين

لا كلهن الا زينب

زينب .. غير معقول

هذا شك لا يليق برجل دين

لا ... لا ...

فى صوت معول

— زينب ..

زينب من الخارج

زينب ..

(فى ضعف)

— سى عبده . . عاوز حاجة يا سى عبده

يدس يده فى جيبه ويستخرج التحويجة .. وهو يغمغم وياخذ منها قطعة .. ويشرع فى مضغها واستحلابها فى فمه ببطء .. وهو يغمغم بنفس الصوت المعول . .

— لا مفيش حاجة

وجهه فى لقطة مكبرة
تتراخى ملامحه ويبدو عليها الخدر ..
فى ضعف شديد وهو يغيب عن وعيه تدريجيا
تبدأ ملامح الغرفة امام عينيه تذوب فى كتلة مهوشة وتتداخل فى حلم غريب ..

انه يرى نفسه فى الحلم على شاطىء بحر .. يلهو بالرمال .. ويبنى بها مئذنة وكلما بنى المئذنة وصلها على حيلها تقع منه وتنهد وتتهاوى رمالا من جديد ...
ومن ورائه ناس كثيرون يخرجون من بيوتهم ساعين اليه .. وهو يهرب منهم الى البحر يخوض فى موج البحر المتلاطم .. يحاول السباحة ولكنه يغطس ويطفو وجبال الموج والرشاش تتقاذفه .. الشمس تغرب عند الافق ..
يحاول ان يمسك بأشعتها وكأنها حبال نجاة خيوط الشمس تتحول فى يديه الى سلاسل ذهب .
سلاسل الذهب تلتف حوله وتغمره وتنسكب حوله من كل مكان حتى يصبح وكأنه غارق فى كومة من سلاسل الذهب الوهاجة
يحاول ان يرفع رأسه من هذا الغمر من سلاسل الذهب ليتنفس ويملأ صدره بالهواء

— (فى ضعف) ما عادتش التحويجة بتنفع يا شيخ معروف
— الله يلعنك يا شيخ معروف

تداخل .. تبدأ ملامح الغرفة تبدو من خلفية الحلم
يصحو من نومه على شمس الصبح الوهاجة تلهب وجهه وعينيه
يدعك عينيه
يفيق .. ويغرق فى تأمل
يبدو عليه انه يستعيد ما رأى فى عينيه بريق دهشة
قطع على جامع الحسين داخلى نهار الى جوار احد الاعمدة نرى عبد المقصود جالسا وبجانبه رجل ممصوص وكأنه عود قصب . .
وجهه محنط وكأنه رنجة محفوظة من مليون سنة ونرى هذا الرجل المومياوى الشكل يميل عليه وكأنه يلقى اليه بسر خطير

عبد المقصود
الرجل

عبد المقصود

الرجل

عبد المقصود
الرجل

عبد المقصود
الرجل

— الحلم اللى شفته ده مايشوفوش الا الاولياء والاقطاب
— يا سلام
— ده بشارة خير عظيم أوى أوى
— أنا كنت بابنى المدنة بايديادول يا شيخ صفوان
— أنت حاتبنى الاسلام من جديد يا عبد المقصود
— والناس اللى بيجروا ورايا
— دول اتباعك اللى حايمشوا وراك فى الطريق لكن ماحدش حا يقدر يحصلك . . انت لوحدك اللى حا تخوض البحر
— والبحر ده يبقى ايه
— بحر الوصول يا سيدى ..

بحر القرب والمحبـــة اللى
ما يخوضوش الا الموعودين

عبد المقصود — الله ... الله ... الله ...
الله ...

عبد المقصود — والذهب

الرجـل — ده الخير يا سيدى .. الخير
اللى مالوش نهـــاية . .
ما تقولش لحـــد عليه ..
ما تحكيش الحلم ده لحـــد
أبدا .. ريح الناس وحشة
بتفسد كل حاجة .. واحنا
عايشين فى عالم بطال ..

عبد المقصود — ربنا يكرمنا جميعا

الرجـل — لا ده ربنا حا يكرمك اوى ..
مين عارف .. يمـــكن انت
الهادى المهدى اللى حا تظهر
فى آخر الزمان ..

عبد المقصود — واسمى عبد المقصود الهادى
المهدى

الرجـل — الله .. الله .. الله .. الله ..
دى كرامة تانية يا سيدى

عبد المقصود — الله يفتح عليك ياشيخ صفوان
.. خد

يميل عليه ويدس فى يده ورقة
بنصف جنيه

— ابه ده .. لا مالكش حـق
يا عبد المقصود

يحاول رد النصف جنيه
ولكن عبد المقصود يشـــدد
عليه

— ما تردش ايدى .. ده احنا
اخوات

الشيخ صفوان يدس النصف
جنيه فى جيبه
قطع داخل نهار عبد المقصـود
يتناول الغذاء مع زينب وفتحى

والاولاد .
بين كل لقمة يغمغم فرحا . .

يحاول ان يكتم أسباب فرحته
ولكنه لا يستطيع فهو يكاد يطق
من الفرحة

زينب — مالك النهـــارده مش على
بعضك يا سى عبده ..
ايه لقيت كنز

عبد المقصود — لقيت اللى اكبر من الكنز

زينب — طيب ما تفرحنا معاك

عبد المقصود
زينب
نتردد لحظة يقاوم الافشاء ..
ولكنه لا يستطيع .. فيبدأ يردد
اطراف مما رأى

عبد المقصود — شفت حلم انما حلو أوى ..

زينب — خير

عبد المقصود — كنت مش حا قوله .. لكن
حا قوله عشان الواد ده يتعظ

زينب — خير اللهم اجعله خير

عبد المقصود — شفت انى بابنى مدنة يازينب
.. بابنى مدنة من الرمـــل
بايديا دول .. وكل ما المدنة
تقع ارجع اصلب حيلها بايديا

زينب — يا سلام .. وده يبقى ابه
يا سى عبده

عبد المقصود — يبقى الدين .. يبقى الاسلام
.. انا حابنى الاســلام من
جديد

زينب — يا حلاوة

عبد المقصود — وشفت انى بعوم فى البحـر
ومش قادر أعـــوم من كتر
الموج . . وبمسك الشمس
بايديا

— الله ... الله ... الله
يا نور النبى

زينب
عبد المقصود

فتحى طـــول الوقت يبتسم ساخرا ثم يحاول ان يكتم ضحكة ثم يضحك اخيرا بلا تحشم

عبد المقصود

فتحى

عبد المقصود

فتحى

عبد المقصود
فتحى

عبد المقصود
ورفع يديه ليصفع ابنه ولكن فتحى كان أسرع منه فى الهرب واللواذ بالباب بينما الاولاد راحوا يضحكون دون ان يفهموا لهـذه الضجة معنى

فتحى

عبد المقصود

— يا حلاوة وده يبقى ايه
— ده يبقى الخـير الكتير . . الكتير أوى
— ايه يا ولد . . بتضحك على ايه
— ابدا .. كنت بحاول افتكر تفسير فرويد للحلم بتاعك
— (مغيظا) فـــرويد .. مين فرويد ده كمان الكافر اللى بيفسر الاحلام .. فيه كافر يقدر يفسر الاحلام
— دول بيدرسوه فى الجامعات يابا ..
— (فى ارتياب) وبيقـــول ايه الكافر ده
— (مترددا) بيقول ان العوم فى البحر رمز جنسى
— اخرص الله يلعنك
— وما دمت مش عارف تعـوم يبقى المعنى واضح
— أخرص الله يلعنك كلب منجوس

— دنا كنت بابنى المدنة بايديا دول يا كلب
— كنت بتبنى المدنة من الرمل .. وكل ما تصلب حيلها تقع تانى .. المـــدنة ما بتقعش يابا .. انت فاهم وانا فاهم
— أخرص الله يلعنك

وانفلت فتحى هاربا قبل ان يلحق به الكرسى الذى قذفه ابوه خلفه فى ثورة

زينب

عبد المقصود

زينب

عبد المقصود

زينب

عبد المقصود

زينب تصرخ فجأة مقاطعة وقد رأت الموضوع سيتطور الى خراب البيت
تخبط على صـــــدرها وهى تتصاعد فى صراخها الى ذروة

— (فى دهشة لثورته العارمة) ايه ده انت جرالك ايه . . انت خدت الحكاية جد والا ايه
— (فى ثورة مجنونة .. وصوت يحتقن بالبكاء)
لا يمكن الولد ده يقعد هنا . . انا حاطرده .. لا يمكن ابات معاه فى بيت واحد .. ولد خنيس كلب منجوس
— (محاولة ان تهدئه) ده كان بيضحك .. انت حاتعمـــل عقلك بعقله
— ده ولد فاسد مفسدحايخسر لى كل اولادى . . ده كان لازم يروح الاحداث .. انا لا يمكن
— طب اقصر الشر .. خـــلى الليلة تفوت على خير
— لا يمكن حافوتها على خير .. انا والله العظيم على الطـلاق بال
— انت اتجننت يا بو محمد

— انت حاتسوق لى امورالجنان كمـان فى البيت . . لا انا ما اقدرش ع الحال ده ابدا .. دى ما بقتش عيشة .. دراويش مجانين بالليل وعيال

مجانين بالنهار .. وآخـــر المواخر حاتيجى تحلف بالطلاق كمان .. مش كفـــاية انى راضية بالهم اللى انا فيــه وعايشة فى المورستان ده

ينكمش عبد المقصود امام صراخ امرأته المفاجىء
يقول وهو يبتلع ثورته

— يعنى يرضيكى الكلام الفارغ اللى بيقوله .. يعنى دى تربية يعنى

زينب

— عيل صغير وعقله صغير على قده وقال كلمة فارغة .. ابه يعنى اتهدت الدنيا

عبد المقصود

— وده يبقى ادب .. وده يبقى ادب يا ناس مكشوف الوش قليل الحيا .. كلب

ينفخ ويغمغم فى ألم مكبوت

بينما زينب تدير وجهها وتخفى ابتسامة
قطع داخلى .. ليل
عبد المقصود فى غرفته مـــع التحويجة
يضع قطعة فى فمه بنهم ...
ويستحلبها بتلذذ .. وبطء
ملامحه المتوترة تسترخى
صوت نفسه

— ليه حكيت لهم ع الحلم
افسدوه بريحهم الخبيث
كل طاهر فى الدنيا يخصص
الشيطان ما يفسده
الشر فى كل مكان
والخير وحيد
وانت وحيد
متهم

العالم بيتهمك
والمحامى هو الله
وانت برىء
والجانى الحقيقى هو ابراهيم
هو اللى بيخبى زينب كل يوم
فى قميصه الحرير .
وياكلها لوحده قطمة قطمة..
(يبكى بالدمـــــوع مع كل كلمة)
وانا المتهم

— انا برىء
يا سادتى القضاة .. ابعثوا فى طلب المتهم الحقيقى

تبدو ملامح الهلوسة على وجهه
يرفع رأسه ويهذى فى شـــبه الغيبوبة

تذوب تفاصيل الغرفة وتظهر منصة عليها خمسة من الاقطاب الاولياء فى ثياب بيض ليقولوا فى صوت واحد

— انت برىء يا سيد عبـــد المقصود .. نحن جئنـــاك لنبرئك ونقلدك ثوب الامارة

عبد المقصود
القضاه

— (منتفضا) سيدى ومولاى

— انت سيدنا .. انت مولانا.. انت أميرنا ..
نحن هنا لنبلغك البشارة

عبد المقصود
القضاه

— البشارة ! ! ؟

عبد المقصود
قاضى اليمين

— البشارة التى اتتك من المولى

— يا سبحان الله

— لقد اختارتك العناية لتكـون رسولها

عبد المقصود
قاضى اليسار

— يا سبحان الله

— تعاليت عن التهم والشبهات فانت المقصود من كل العباد .. انت الهادى المهـــدى

الذى سيقود العالم الى بر النجاة ..

ع.ا المقصود — يا رحمن يا حيم
قاضى الوسط — وهذا ثوب امارتك
يضعون عليه ثوب الدراويش — وهذا صولجانك
المرقع
ويسلمونه مقرعة .. — قم واحمل تبعتك
تذوب خيالات الهلوسة ..
ونرى عبد المقصود فاتحا فاه .. وعيناه تبرقان
لقد جن عبد المقصود
قطع على غرفة المكتب (داخلى نهار) فى بيت الشيخ يحيى . .
وفتحى يذرع الغرفة فى خطوات سريعة مضطربة .. ذاهبا .. آيبا .. عيناه حمروان وارمتان وصوته يتهدج بالانفعال .. يشاور بيديه مع كل كلمة ويتصاعد بصوته درجة درجة الى ذروة

— ودى هى النهاية اللى كنت حاسب حسابها ..
ابويا اتجنن يا شيخ يحيى..
ابويا ساب البيت والدكان وقعد على رصيف الحسين ولبس عر مرقع ومسك مقرعة
ودى آخرة الدين والتدين

يحيى فى صوت هادىء يلقى بالقنبلة — أبوك عمره ما كان متدين
أبوك صديق طفولة وزميل عمر .. وانا اعرفه اكتر منك ..
أبوك اللى جننته الدنيا مش الدين
أبوك طول عمره بيحلم

فتحى

يحيى

بالفلوس والشهرة والنجاح.
كان حلم حياته انه يخش الحقوق . . ويطلع محامى كسيب .. ولما جدك اتشل وقعد فى البيت وانقطع الدخل الكبير .. اضطر عبدالمقصود يقعد فى الدكان ويتنازل عن أحلام الجامعة والمحاماة .. عشان يجرى ع الاولاد ومن يومها اتلم ع الدراويش والسحارين والمجاذيب مش باعتبارهم رجال دين ابدا .. انما باعتبارهم وسيلة لتحضير الجن وتحويل التراب لدهب كان كل همه الفلوس والدنيا والمتعة وزينب وآخر الليل كان معاده كل يوم مع التحويجة ولما ماقدرش يوصل لاى شىء اتجنن .

— ابويا ما كانش عنده غير كلمة يارب .. يارب
— أبوك عمره ما فكر فى ربنا .. ولا كان فى تكوينه ذرة من صفاء العباد وزهدهم
أبوك كان بيطلب الدنيا بجنون .. وكان بيجرى ورا اللذة بنهم مسعور كان بينادى بيقول يا رب وهو فى الحقيقة بينادى ع الدنيا وبيقول يا دنيا .. الحقينى . . أنا عاوزك فى حضنى .. كلك .. فلوس ولذة ودهب وستات

كان عنده انفصام بين الكلمة والشعور .. وده اللى أنتهى بيه للجنون
الدين شيء تانى تمـاما ..
الدين صدق وامانة مع النفس ومع الناس ومع الله والمتدين سيد على مغريات الدنيـا وسيد على نفسه . . انت عيبك ان معلوماتك عن الدين بتاخـدها من الارصـفة والمتشردين .. حاول تعرف الدين من الكتاب اللى نزله ربنا ..
اقرأ فيه .. كأنه ديالكتيك يا اخى

فتحى — لكن انت معايا ان الفقـر هو سبب كل ده

يحيى — طيب ما انت بتاكل مع ابوك من طبق واحد وفقير زيه .. ليه ما بتفكرش زيه . . ليه هو يمين .. وانت شمال.. يا ابنى مفيش حتميـة فى المسائل الانسانيـة .. انتو بتغلطوا كتير لما بتتكلموا عن حتمية الصراع الطبقى . . وحتمية السلوك الانسانى.. مفيش كـلام من ده . . الانسان مختلف عن مسمارفى ماكينة .. ومستحيل التنبؤ بسلوكه .. بالكتير نخـرج باحتمالات . . بظنون . . مش اكثر

فتحى — لكن استقراء التاريخ بيقول

غير كده ..

يحيى — ما انتو بتنقوا م التـاريخ المراحل اللى على هـواكم وتهملوا الباقى

فتحى — طلعنا بقوانين مؤكدة

يحيى — ابدا مجـرد احتمالات وترجيحات بتصيب وتخيب. ونبؤات ماركس خابت كلهـا بالفعل
تنبأ بأن مولد الشيوعيـة حايكون فى مجتمع صـناعى متقدم وحصل انها اتولدت فى مجتمع زراعى متخلف
تنبأ باتساع هـوة التناقض والصراع فى البلاد الراسمالية واللى حصل ان الصراع بدأ بين البلاد الاشتراكية ..
تنبأ بأن الشيوعية حا تغير الاخلاق الى أحسن فاتغيرت الاخـلاق الى أسوأ .. انتهـازية ووصـولية وبيروقراطية وتسلق وتملق وارهاب وشـللية وكذب ونفاق
والآخر عشنا وشفنا روسيا وامريكا بيتفقوا من فوق .. من فوق راسكو

نبرات الشيخ يحيى تتصاعد فى صرامة من كلمة الى كلمة حتى تصل الى نوع من القطع الباتر

فتحى — (يصرخ) انا احتج ع الكلام ده

يحيى — الحزب الشـيوعى الفرنسى احتج زيك فى بداية الحـرب العالمية التانية لما ستالين وضع ايده فى ايد هتلر وعمـل

معاهدة عدم اعتداء فى الوقت
اللى كان النـــازى بيطلق
المشانق للشيوعيين فى البلاد
الاوروبية اللى احتلها
ومن سنوات شفنا الصـين
بتخطب ود الســودان ..
بينما السودان بتنحـــر
الشيوعيين نحـر الابل . .
فوق لنفسك يا ابنى ..انت
عايش فى غابة .. حاول تقرأ
من الواقع .. وبطل قراية
الكتب والمنشورات الكذب..
فى كل يوم بيتقتـــل الابرياء
باسم شعارات كذب فى كذب
وانت قاعد تهتف وحدك..
وتكذب انت كمان من غـير
ما تحس

فتحى — (يصرخ) بس .. كفـــاية
(يتهالك على كرسى)

يحيى — والاخر حا تتجنن زى ابوك
لما تفوق على التناقض الهائل
اللى عشت فيه
يا ابنى انا اكبر منك .. انا
عشت فى فرنسا عشر سنين
اقـرا . . وبعـــد المشوار
الطويل فى الكتب المعقدة من
الف صفحة اكتشفت انهـا
كذب .. كذب .. مؤامـرة
لتحريض الناس على الناس
وضرب الناس بالناس . .
واثارة الاحقاد ..
العـــدالة مطلوبة .. لكن
وسيلتها المحبة .. والدين

يقترب منه ويرتب على ظهره
فى حنان

.. والاخاء .. والتعـاطف
مش اثارة الاحقاد ..
وصرع الطبقات .. ابدا ..
ابدا ...
الاشتراكية العلمية غير علمية
.. افهم .. افهم

فتحى — (ينتفض فجأة صارخا) انت
كـــذاب . .انت رجعى
بورجوازى متعفن . . انا
عارفك .. مجرد بيروقراطى
محافظ مش عاوز اى حاجة
تتغير عشان مفيش حاجـة
تمس مرتبك . . عايش فى
حالة عزلة وانغلاق .. بعيد
عن احساس الجماهـــير
والطبقات الكادحة .. انت
عدونا .. انت عدو الشعب

يحيى — (يبتسم) طيب يا سيدى الله
يسامحك .. اشرب الشاى
بتاعك لا يبرد

فتحى — انا مش حاشرب عندك حاجة
.. انا ماشى ومش حارجع
لك ..

فتحى

... ...

الشـــيخ يحيى ما زال على
ابتسامته وهو يتأمل فتحى وهو
ينطلق كالسهم خارجا .. ويصفق
الباب خلفه

قطع على رصيف بميـــدان
الحسين .. خارجى نهار
عبد المقصود فى يده مقرعـــة
وعليه ثوب الدراويش المرقـــع
يستوقف كل واحد من المـــارة

— ما تنساش الوصية
الوصية امانة يا خواننا
كل واحد يروح بلده يحمل
معـــاه الرسالة .. رسالة
المهدى
رسالة من خمس كلمات
العفو عن الظالمين
المحبة للخلق اجمعين
المغفرة لسكان العالمين
الرضا والسماحة والقبول..
ورد القضاء بتحمله
وكلمة يارب ..

أحد المارة يعطيـه قرشا .. فيرميه فى عرض الشارع

— كله فان ما عدا الواحـــد الصمد
كل من عليها فان
حى . . قيـوم . . بارىء الصور

نرى زينب مقبـــلة عليه .. ينظر اليها كأنه لا يعرفهاويستمر فى كلامه

— كل هذه الدنيا وهم يا اخواننا
كلها صور .. خيالات . .
أحلام . . عرض زائل . .
محنة وامتحان . . كريم ..
كريم
ينجينا جميعا

امرأته تهزه وهى تنظـــر فى عينيه

— انا زينب يا عبد المقصود ..
انت مش عارفنى
انا مراتك

عبد المقصود

— زينب قتلهـــا ابراهيم الله يرحمها

زينب

— ابراهيم مين .. انت جـرى لعلقك ايه .. مش حـــرام عليك تسيبنا فى المرار ده ..

عبد المقصود

يبكى ..
وزينب هى الاخرى تلطم ..
تحاول ان تجره
ويرفض ان يتحرك ..
الناس يتجمعون
احد الموجودين

— سيبيه يا ستى ف حاله ده راجل عنده لطف ..

رجل آخر

— ده من اهل الله .. ما حدش يقرب له

رجل ثالث

— ده اللى يقرب منه ينصاب

زينب

— (تهزه) أولادك .. يا عبـد المقصود اولادك .. يهـــون عليك تسيبهم ..

عبد المقصود

— انا ما ليش ولاد ..
انا كل الناس اولادى

زينب

— وحا يكلو منين

عبد المقصود

— ربنا بيأكل كل الناس
بيخلق الدودة فى الحجـــر
ويخلق لها رزق
امشى يا وليه بلاش دوشة

يستدير الى الواقفين ويتخلص من قبضة امرأته

— ما تنسوش الوصية
الوصية أمانة يا خواننا
كل واحد يروح بلده يحمـل
معاه الرسالة .. رســـالة
المهدى

احنا عملنا لك ايه .. الله يجازى اللى كان السبب الله يجازى اللى كان السبب

— الله يسامحه اللى كان السبب
الرحمة لمن لا يرحم
العفو عن الظالمين
المحبة للخلق اجمعين
كلمة يا رب ..

رسالة من خمس كلمات
الرحمة لمن لا يرحم
العفو عن الظالمين
المحبة للخلق اجمعين
المغفرة لسكان العالمين
الرضا والسماحة والقبول..
ورد القضاء بتحمله وكلمة يارب

الواقفون من حوله يرددون فى صوت واحد
ينزل فيهم ضربا بالمقرعة وهو يهتف
يضحكون
امرأته تنصرف وعلى وجهها حزن لا حد له
ما زال يضرب الهواء وهو يغمغم
يضرب نفسه محدثا نفسه

سامر عيال يشاورون عليه ويهتفون

وهو يشاور معهم على نفسه ويهتف
ثم يتهالك على الارض دفعة واحدة ويدفن رأسه بين يديه ويبكى وينشج بحرقة

— يارب
— ياالله يا كذابين يا ولاد الكلب

— ياالله ياكذابين ياولاد الكلب
— ياالله يا كذاب يابن الكلب
— اطلع من هدومك يا كذاب يابن الكلب
اطلع يا جن

— المجنون اهوه
— المجنون اهوه

— المجنون اهوه

اختفاء تدريجى للمنظر
داخلى ليل فى منزل عبد المقصود
ابراهيم وزينب يتحادثان فى حدة
ابراهيم

— اخويا اتجنن خلاص .. فقد عقله .. انتهى ..
جايز يرتكب جريمة .. جايز يأذى نفسه .. جايز يأذى الناس احنا مستنين ايه . .
لازم نبلغ الصحة عشان ياخدوه ع الخانكة

تخبط زينب على صدرها باستنكار وهى تصرخ

— خانكة .. يا خرابى .. والنبى ما يمكن ابدا ..
ابو عيالى يا خدوه ع المورستان فى حياتى . .
لا يمكن .. ده على عينى..
دنا اخدمه لآخر يوم من عمرى

وتبكى وتمزق شعرها فى يأس
ابراهيم

— وايه آخرة البكا ده يازينب .. يعنى حا يرجع له عقله .. ما خلاص اللى كان كان .. وقضاه كده .. كأنه مات
ايه الفرق بينه وبين الميت دلوقت .. اعتبرى انه مات وريحى نفسك

زينب تلطم خديها باكية

— مات وده كلام تقول يا سى ابراهيم .. وانا يهنالى عيش من بعده .. وانا حا عرف طعم الراحة من بعده ابدا..

ابراهيم

يميل عليها ويمسك يدها فى رفق
ولكنها تنزع يده فى غاظةوتنظر اليه نظرة خشنة فيهـــا حزن وحشى لا حد له

ابراهيم

زينب

ابراهيم

تنزع يده فى وحشية
تداخل
صورة عبد المقصود فى خيالها وهو يهتف

ترد بصوت وحشى وكأنهـــا

ويصح برده تقول كنمة زى دى يا سى ابراهيم

— مانا مش هاين على اشوفك فى الحزن ده

— انت ايه اللى جابك دلوقت هو ماكانش بيطيق يشوفك ما هو انت السبب
انت اللى جننته

— (فى برود) انا اللى جننته ازاى

— رايح جاى راكب المرسيدس وماســـك السلسلة الذهب وبتتعايق بفلوسك .. وهو حايطق م الفقـر بيبص لك ومش قادر يبقى زيك ..
انقهر .. وانكسر ..
واتهيأ له انى باسوى معاك الهوايل
طق .. اتجنن ...

— (فى رقة وهو يمسك يدها)
طب واحنا ذنبنا ايه

— ابعد ايديك عنى

— الرحمة لمن لا يرحم العفو عن الظالمين
المحبة للخلق اجمعين

تجاوب على خيالها وتجاوب على الموقف

— ازاى حا نرحم اللى مفيش رحمة ف قلبه
ما احنا ح نشجعه على الظام
ازاى حا نمنح المحبة للخلق أجمعين والخلق كلهـم ديابة بتعوى
مجنون .. عبد المقصود .. مجنون
لا مسكين عبد المقصود .. مش ممكن الواحد يعيش فى الغابة دى من غير ما يتجنن

تنهار باكية
وترفع ذراعها الى السماء

— الله يخرب بيت كل المشايخ اللى جننوه

ابراهيم ينحنى عليها ليربت على ظهرها بكفه
تنتفض صارخة

— اخرج بره . . مش عاوزه اشوف خلقتك تانى

قطع على ميدان الحســـبن خارجى نهار
وعبد المقصود يطيح فى سامر العيال حوله وينزل فيهم ضربا بالمقرعة والعيال يتصايحون

— المجنون اهوه
— المجنون اهوه
— المجنون اهوه

عربة مستشفى المجـــاذيب قادمة
ينزل اثنين من التمورجيـــة ومعهم رجل ثالث
يشير الرجل الى عبد المقصود

فيهجم التمورجية عليه ويلبسونه قميص الكتاف ويحملونه كالشوال الى العربة وهو يتصايح باكيا

العربة تنطلق الى الخانكة وعبد المقصود ما زال يتصايح .. وهم يضربونه على قفاه

العربة تبتعد وتتضاءل قليلا قليلا فى الكادر
وما زالت اصداء الصوت معنا

اختفاء تدريجى للصورة
داخلى نهار
ستوديو الرسم فى دار اخبار اليوم
هدى تضع اللمسات الاخيرة فى لوحة عن دراويش الحسين
نرى فتحى على رأسها ..
يتأمل اللوحة باعجاب
فتحى
هـدى

فتحى

— الرحمة لمن لا يرحم
العفو عن الظالمين
المحبة للخلق اجمعين

— الرضا والسماحة والقبول
ورد القضاء بتحمله
وكلمة يا رب
الوصية امانة يا خواننا
كل واحد يروح بلده يحمل معاه الرسالة

رسالة الهدى
رسالة فى خمس كلمات
الرحمة لمن لا يرحم ..

— لوحة جميلة جدا
— على فكرة بابا زعلان منك اوى
— (بندم) انا مش عارف عملت كده ليه ..

هـدى

فتحى يضحك
هدى

— بيقول انكو ما عندكوش تفاهم ..
ومش ممكن يكون بينكم وبينى حد حوار
اللى يكلمكم بالمنطق .. تردوا عليه بالشتيمة
صحح الكلام ده
— لا طبعا هو بيبالغ
انتى عارفة موقف ابوكى منا
— لكن ده اللى حصل بالفعل ..
هو حاول يكلمك بالمنطق
وانت رديت عليه بالشتيمة .. واتهمته فى أخلاقه وضميره طوالى
— ايوه .. ده اللى حصل ..
— الحقيقة يا فتحى .. ده أسوأ ما فيك ..
انا ساعات بيتهألى ان الجانب العقائدى منك هو الجانب الانسانى من شخصيتك
.. هو النيجاتيف .. الظل الاسود .. فى صورتك
— يا ساتر
— انا فعلا باصدق بابا .. لما مش عارف ايه اللى جننى يومها
هو قال لك ايه
— قال لى كلهم كده .. اللى يختلف معاهم يطلعوه خاين ومأجور ورجعى وعدو الشعب واذا كانوا فى الحكم يعتقلوه

فتحى
هـدى

فتحى
هـدى

فتحى
هـدى

بيقـــول لى أن طريقتكو هى الحقـد وتحريض الناس ع الناس وضرب النـــــاس بالناس ..
دايما بابا بيقول ان البروليتاربا مش عاوزه تحقق تطـــور تاريخى .. انما عاوزه تحقق ثأر تاريخى ..
الانتقام هو الدافع والمحرك انا جتتى بتقشعر لما بفكر فى كلامه

— يبقى لى حق لما اتجنن
— لكن هى دى الحقيقة

فتحى
هـــدى
طول الوقت نراها ترسم وهى تتكلم تضيف بقعة لون هنا وخطا هناك ولا ترفع وجهها لتنظر فى وجه فتحى الا قليلا .. نظـــرة عابرة ثم تعود الى الرسم
هـــدى

— فعلا انت لما بتبتدى تتكلم فى السياسة بتتشنج وسحنتك بتتقلب والشفافية اللى فيك بتعتم كأن ركبك شيطان .. بتبقى مش انت... (تضحك)
— يا ساتر
— مع ان الجـــانب التانى فى شخصيتك فيه لطف ورقـة وشفافية وروحانية وجاذبية نفسى تبطـــل التشنجات الكذابة اللى انت سايق فيها وتعيد نظر فى الموضـوع كله .. ايه المانع

فتحى فى حالة غيظ يمســح عرقه .. على وشك ان يثور ثورة

عارمة .. ولكن هدى تبادر اليه فى ذكاء ..
هـــدى

فتحى يضحك رغما عنه

هـــدى
ترفع رأســـها اليـــه وتنكش شـــعرها فى أنوثة طاغية وتداعب بشعرها انفه
فتحى فى حالة ســـكر عاطفى حاد .. يقبل شعرها
يتدارك نفسه بسرعة ..
ترفع وجهها اليه فى حياء
عيناه تلمع فيهما لمعة حنان
هـــدى

فتحى

هـــدى
ترفع وجهها اليه
نظرة حب حقيقى
لحظـــة صمت .. موسيقى تصويرية رقيقة فى الخلفية
هدى تفتح درجا فى مكتبها

فتحى
هـــدى

— انا عارفة انك حاتشتم دلوقت وتقول .. بورجوازية رجعية متعفنة .. عدوة الشعب،

— على العموم انا مش متعفنة.. شم شعرى كده .. فيـــه ريحة عفان

— (مبتسمة) أهى دى بقه بابا يقتلك عليها
— لكن دى مش الجانب المظـلم من شـــخصيتى . . مش النيجاتيف والله العظيم . . مش الاسود اللى فى الصورة
— (برقة) لا .. ده النور اللى فيك

— حا وريك حاجة حلوه
حا فرجك على أجمل لوحـة رسمها رسام
حزر فزر حاوريك ايه
— ايه
— جناح فراشة
بابا جابلى مجموعة فراشات

من مزرعة فى انجلترا . .
أنما مجموعة هايلة .. دائما
حاطاها جنبى .. كل شوية
ابص فيها

تخرج من الدرج علبة كبيرة
تفتحها نرى فى داخلهامجموعة
من الفراشات الضخمة الملونة
فتحى يفتح فمه مذهولا وهو
يتأمل جمال الفراشات
يهتف
هـدى

— شىء مذهل
— شوف الجناح مرسوم كانه
سجادة

فتحى
هـدى

— مش معقول ده تحفة فنية
— اعجـاز فى الخط واللون
والضـل والنور والبقـع
والمساحات والخامـة . .
الجناح منسوج زى القطيفة
شوف البقعة الحمـراء على
الخلفية الرمادى

فتحى
هـدى

— الله
— بتقول الله ..

فتحى
هـدى

— الحقيقة حاجة تحير
— (تتأمل وجهـه فى حنان)
بتعجبنى لما بتحتار

الموسيقى الناعمة طول الوقت
فى الخلفية
هـدى

— تعرف ..
انا ساعات أقف قدام ورقة
شجر .. زهرة .. ريشـة
طاووس .. اقول .. الله ..
باحس انى قدام فن تشكيلى
.. ابداع ..
مش معقول، يكون كل ده رسم

نفسه
فيه ايد ورا كل ده ..

فتحى
هـدى

— الحقيقة حاجة تحير
— مش معقول يكون ده كلة جه
صدفة

فتحى ينظر اليها صامتا
هـدى

— حاديك .. فراشة من دول
هدية .. تبقى تبص فيهاقبل
ما تنـام . . وتحاول تقـرأ
الكلام اللى مكتـوب على
جناحها ..

تناوله صندوق صغير به فراشة
ضخمة ملونة . . فتحى يأخـذ
الصندوق
فتحى ينظر فى جناح الفراشة

هـدى

— (مبتسما) فيه مكتوب ايه
على جناحها

فتحى

— مكتوب عليه جواب من ربنا
لكل عين بتبص
— لاه . . انتى الظاهـر
حاتدروشى زى أبويا . .
لا انا ما احبش النغمة دى . .
كله الا التخريف .. انا معاكى
ان فيه حاجات فى الدنيا تحير
.. انما ده مش معنـاه ان
احنا نهجص .. ونخرف ..
والا الآخرة تكون

هـدى

— (مقاطعة) نكـون ايه . .
تكون الجنة طبعا

فتحى

— لا .. (بصوت صارم) تكون
الخانكة

قطع على مستشفى الخانكة داخلى نهار

زينب فى يدها صرة تترنح فى طريقها ذاهلة وهى تمشى فى كوريدور طويل بين جدران كالحة مشققة سقط طلاؤها وتتوقف عند كل خطوة وتسأل من تقابله

— عنبر ٩ من هنا يا سيدى

— عاوزة مين

— عبد المقصود .. عبدالمقصود الهدى

— ما اعرفوش

— عنبر ٩ فين يا عم ربنا يخليك

— عنبر ٩ قدامك أهوه

— عاوزة مين يا ست هانم

تعود لتسأل رجلا آخر

تبدو ذابلة ناحلة وقد انطفأ بهاؤها وكأنها كبرت عشرين عاما .. يتقدم نحوها تمورجى

— عاوزة عبد المقصود الهادى الهدى

بيتسم التمورجى وهو يقول

— المهدى المنتظر .. ده عندنا .. اتفضلى من هنا

يميل عليها وهو يقول بنغمة ذات معنى ناظرا الى الصرة التى تحملها

الكبريت ممنوع .. والسجاير .. وبوابير السبرتو ..

زينب

— مفيش كبريت ولا سجاير ولا بوابير سبرتو

يحاول مرة اخرى ان يلتمس السبيل الى غرضه

تمد يدها لتضع فى كفه عشرة قروش فيبتسم ابتسامة لزجة ويأخذها من يدها

— والاكل ممنوع كمان

— اتفضلى من هنا

تدخل العنبر

تلمح عبد المقصود جالسا مكوما فى ركن ورأسه فى الارض تسرع اليه لتحضنه

ترفعه من يده وتجلسه على فراشه وتجلس بجواره

يرفع اليها وجها ذاهلا

عيناه حمراوان وارمتان وخداه هضيمان وعظام وجهه بارزة وشفتاه شاحبتان ورأسه محلوقا بالموس وشكله غريب وهيئته مريضة ..

يبدو اكثر ذهولا مما كان ما زال يتمتم على مسبحته التمورجى

زينب هامسة للتمورجى التمورجى

زينب التمورجى

يفرك يديه ويعاود الكلام بالنبرة اللزجة اياها

زينب

— اصلنا عملنا له جلسة بالكهربا .. عشان كده تابه شوية .. لكن بكرة حايتحسن .. وحانعمل له كل اسبوع جلسة .. وحايخف ويرجع لك باذن الله

— لسه برضه بيهلوس

— بعد الكهربا بطل هلوسة وسكت .. وقعد لوحده فى ركن زى ما شفتيه

— والكهربا دى بتتعب

— لا ابدا .. دى مفيش حد بيحس بيها

— هو معقول حا يتعب وانا موجود .. امال انا فين .. دنا يوم الكهربا ما باسيبوش ابدا

— كتر خيرك .. كله عند ربنا

ما بيروحش .. ده راجل طيب عمره ما اذى حد .. الله يجازى اللى كانوا السبب

وكأنما تيقظ عبد المقصود من غيبوبته على الكلمة .. فيقول بصوت متهدج :

— الله يسامح اللى كانوا السبب .. ربنا يرحم الجميع .. ربنا يرحم الجميع .. واجبنا طلب الرحمة لمن لا يرحم

زينب تمسح دمعة تسيل على خدها

وتفتح الصرة التى معها وتخرج دجاجة تضعها امام عبد المقصود تنظر الى التمورجى الذى يحملق فى الصرة وتعطيه حفنة برتقال

عبد المقصود يبدأ فى الاكل بطريقة آلية ويمضغ فى حركة غريزية كانه حيوان

زينب

— (للتمورجى) الظاهر انكم مش بتأكلوهم هنا ابدا

التمورجى

— معقول برده ما نأكلهومش .. ده خصوصا الراجل المبروك ده .. اكبر حتة لحمة واحسن صنف جبنة بيطلع من المطبخ بخليه له

زينب

— ده خاسس النص يا عينى

التمورجى

— معلهش الكهربا بتعمل فى الاول كده .. لكن بعدين حايسمن ويرجع أحسن م الاول

زينب تضع يدها على خدها فى حسرة

يرفع عبد المقصود وجهه عن الدجاجة وينظر اليها لاول مرة

— الله يجازى اللى عملوها فينا .. أهم راحوا السجن

زينب

— أهو راح السجن .. اخوك اللى رماك الرمية دى ربنا رماه فى السجن .. خدوه فى الحديد وحطوه فى عربية المساجين مع المجرمين .. ربنا ما بيفوتش لحد ابدا

يرفع عبد المقصود كمه المتسخ ويمسح عينيه ويبكى

— انت بتعيط على ايه .. هو ده يستاهل حد يعيط عليه .. اللى كان بياكل مال الناس الغلابة .. ده كان بيسرق الكيماوى بتاع الفلاحين ويبيعه .. ده ضبطوا عنده مخزن فيه بألف جنيه آلات رش سارقها من التعاونية .. غير الهورين والكوكايين اللى كان بيتاجر فيه

عبد المقصود

— (يبكى) لا اله الا الله

زينب

— (فى صوت جاف) كل واحد بياخد اللى يستحقه .. والظالم عليه اللى أقوى منه

عبد المقصود

— (يتهته) العفو عن الظالمين الرحمة لمن لا يرحم

زينب

— (فى جفاف) الرحمة لمن لا يرحم بيروح فيها اللى بيرحم

عبد المقصود

— لا حول ولا قوة الا بالله

زينب تخرج له برتقالة وتقشرها له

تدور بعينيها فى العنبر

— لا حول ولا قوة الا بالله

العنبر فيه زوار .. يحوطهم أقاربهم

التمورجى يقول بلزوجة

— بنصرف له شاى كل يوم .. شاى مخصوص عشان خاطرك (يفرك يديه) مع ان الشاى ممنوع

زينب

— هو فيه ايه هنا مش ممنوع .. اذا كان الاكل ممنوع

التمورجى

— كل ممنوع يهون عشان الناس الغاليين الطيبين اللى زى سعادة البيه

يفرك يديه ويستأنف بنبرة فيها استعداد لكل خدمة

— كلنا عارفين ان سعادة البيه مقامه كبير .. ومدير قصد الدنيا .. وكلنا بنسهر على راحته

زينب تدس فى يده الممدودة عشرة قروش اخرى .. وقد آثرت ان تروج هذه الاشاعة التى لا تضر .. اشاعة البيه اللى مقامه كبير

أحد المجاذيب ممن لا اهل لهم ولا زوار .. نراه يقترب من عبد المقصود .. وقد لف ملاءة سريره على رأسه كأنها عمامة كبيرة نراه يبتسم ابتسامة واسعة ويعدل عمامته ويصفق

— يا جعفر . . يا وزيرى جعفر

التمورجى يعاجله بكف على قفاه وشلوت ويطارده حتى باب العنبر

زينب ترتجف من الرعب وهى متشبثه بعبد المقصود

وعبد المقصود يهتف بصوت متهافت

— الرحمة لمن لا يرحم العفو عن الظالمين المحبة لخلق اجمعين

اختفاء تدريجى للمنظر

داخلى نهار

الصالة فى بيت عبد المقصود

فتحى يذرع الصالة فى عصبية يقول بحدة وهو يلوح بيده

— انا لا يمكن اقعد دقيقة فى المكتبة دى .. لا يمكن حاشتغل بياع تخاريف على آخر الزمن

صوت زينب يأتى حادا من الداخل

— ومين حا يقعد فيها .. ابوك فى المستشفى وعمك فى السجن وجدك مشلول . . ومفيش قدامنا حل .. والاربعين جنيه اللى بيجونا منها احنا أولى بيهم

فتحى تخرج من غرفتها نتواجهه

— لكن دى جريمة

فتحى

— لو ما بعتش الكتب دى فيه غيرك حايبيعها .. ده ملك منظمه سيده .. هو انت خلقت الكون . . انت عاوز تغير الدنيا ف ثانية

فتحى

— ايوه عاوز اغير الدنيا ف ثانية

تزينب

— كان غيرك اشطر .. العالم بقى له الوف السنين عايش فى الكلام ده .. حاتيجى انت على آخر الزمن تغير له عقله

فتحى

زينب

فتحى يسكت وينهار حينما تأتى ذكرى ابيه ويشل تفكيره تماما .. ولا يملك كلمة برد بها .

قطع على فتحى وهو ملقى فى المكتبة .. داخلى نهار ونسمع همهمة من الشارع .. هى اصوات الدراويش التى تصلنا .. وهم يعبرون الكادر من وقت لآخر ..

— ايوه حاغير له عقله .. لازم أغير له عقله

— العالم مش حا ياكل ولا حايشبع لو بطلنا نبيع كتبنا .. احنا اللى حانجوع .. ابوك الغلبان اللى دابت هدومه فى المستشفى هو اللى حا يجوع ويتعرى

— حى .. حى .. سبحان من له الدوام

— الامر لله وحده والملك لله والشافى هو الله والرازق هو الله .. كله من عنده

— يا خواننا اياكم واكل المال الحرام
كله بيروح ..
كله بيروح

— صلوا على كامل النور

— الاكل الحلال .. والرزق الحلال ونظافة الظاهر ونظافة الباطن وحسن النية وطيب الخلق والدعوة المباركة وكلمة يا رب .. هى مفاتيح الجنة

— الصلاة وجبت يا سيدنا مستنى ايه

— الحكاية حا تقضى باذن الله .. بس الكلمتين اللى قلت لك عليهم .. طاوعنى .. توكل على الله واقراهم وحط **الحجاب تحت راسك** بالليل

— مش مهم يا سيدى .. هات اللى فيه القسمة .. القليل **يرضينا**

نرى الكلام على وجه فتحى .. والكاميرا تنتقل فى سرعة لتلقط المارة من المتكلمين من عدة زوايا ولتخرج بنا الى الميدان ثم تعود بنا الى وجه فتحى الجالس فى المكتبة فى حالة توتر مكظوم ينتظر الانفجار

— مدد يا حسين مدد

— بخور من مكة .. من بلد الرسول ..

تدخل موجة من البخور الدكان .. ويغرق الدكان فى الدخان الازرق الكثيف

يشعر فتحى انه على وشك الاختناق

يسعل بشدة حتى تنفر عروق رقبته

ينفجر ثائرا

— يا ولاد الكلب .. يا مخابيل .. يا مهابيل

يظهر المجذوب الشيخ برهان على الباب

المجذوب

— وابه كمان

فتحى

— يا بهايم

المجذوب

— تشكر

فتحى — بتكتبوا أحجبة عشان تداووا الامراض . . ده انتـــوا الامراض

المجذوب — وايه الدوا يا عبد الصمد

فتحى — ندبحكم هنـا فى الميدان .. ونعلق روسكم ع الدكاكين.. والله لو كان الحـكم بايدى كنت عملت مذبحة زى مذبحة المماليك وخلصت عليكم واحد واحد .

المجذوب — الحمد لله

فتحى — على ايه

يقبل يده ظهرا لبطن هاتفا .. « على نعمة البهايم »

المجذوب — احنا بهايم وانتو وحوش .. احنا بناكل برسيم وانتو بتاكلو بعض .. ربنا يديم علينا نعمة البهايم يا سيدى .. احشرنا مـع البهايم يارب

يظهر الشيخ يحيى على باب الدكان نظيف معطر فى بدلة بيضاء انيقة

فتحى يقوم مسارعا الى لقائه

فتحى — اهلا شيخ يحيى .. جيت فى وقتك

شيخ يحيى — انت كلمتنى كام مرة فى البيت ما كنتش موجود

فتحى — فعلا.. الحقيقة انت واحشنى جدا وعاوز اشوفك ..

الشيخ يحيى يلتفت الى الشيخ برهان

— ايه يا عم الشيخ برهان . . ايه جابك هنا

— جابنى الهوى

نتحى يجـــر برهان من ثوبه نيضـــعه فى وسط الدكان .. ويقدمه ساخرا وكانه دلال بقدم بضاعة

فتحى — الشيخ برهان المجذوب لا معقول صنع مصر بضاعة محلية عربية مصرية مائة بالمائة عليها ختم السيد البدوى وضمانة وزارة الاوقاف لمائة سنة قدام

فتحى (يشاور على ما يجرى امامه فى الميدان)

— اسواق للنخاسة يتفرج فيها السياح على العقل وهو بباع بيعا علنيا مشروعا مرخصا.. بقى بالذمة مش اصول نجمع الهابيل دول ونعمل لهم مذبحة ونعلق روسهم فى الميدان

الشيخ برهان — (يهزه) انت مفيش فى مخك الا الدبح .. الدبح .. مفيش عندكو الا الدبح .. الدبح .. هو الغل اللى جواكو ده مش حا يهدى ابدا الدمل اللى فى قلبكو مفيش حد حا يقفعوا وبتسأل عن جهنم ! ! ؟ (يهزه) بص شوف قلبك تلقى جهنم الحمرا . . فاعد تاكل فى نفسك وتجـز على سنانك وتعض على شفايفك يا حفيظ .. مش خايف

فتحى — خايف من ايه يا راجل ياهبل يا أهبل

الدرويش — يوم ما تموت وتقلع الجتة دى

وتبقى لوحدك مع النار اللى
جواك اللى بتاكل فيك
دى الجتة دى ربنا حطها
عليك ستر وغطا عشان يخبى
عليك نورك ونارك
دى النار حق يا بنى
النار حق يا بنى .. واللى
قايد فى قلبك هى النار اللى
حا تطلع عليها يوم ما تموت
وينكشف عنك الغطا

يبكى ....
وتنهل من عينيه الدموع غزيرة
.. ويغمغم وهو يرتجف

— النار هنا هوه (يشاور له
على قلبه)
هنا هوه
يوم ما تقلع البدلة دى (يشير
له على جسده) حاتبقى انت
والنار حتة واحدة
أو انت والنور حتة واحدة
اذا كنت لحقت نفسك وطهرتها
من الغل فى الدنيا
وكل واحد ووعده .. وكل
واحد وسعده

فتحى

— يا شيخ يا مخلول مفيش هنا
نار ولا جنة .. فيه هنا
البطين الايسر

الشيخ برهان

—) ينفجر ضاحكا (البط ..
البطين الايسر .. هأ .. مين
قال لك الكلام ده

فتحى

— العلم .. المدارس .. الطب
.. الحضارة ..

الشيخ برهان

— الحضارة
(ضاحكا) والا الفراخ
البدارى

ادبح ... ادبح ...
ادبح ... ادبح ...
ادبح اخوك وكل ابوك واتعشى
باللى يحبوك

يأخذ كتابا ويضعه على رأسه
كأنه قفص فراخ وينادى

— الحضارة والفراخ البدارى ..
الفراخ البدارى . . تدبح
وتاكل وتمرمش .. يا لفراخ
الحضارة

يخرج الى الشارع وهو ينظر
الى السماء هاتفا

— سمعناهم .. ماسمعوش ..
فهمناهم .. ما فهموش ..

يعود الى البكاء .. وتنهمل من
عينيه الدموع ويبتعد .. ليختلط
بضجيج الميدان وزحامه ..
فتحى

— يا خسارة .. ياخسارة ..

الشيخ يحيى

— (للشيخ يحيى) بقى بالذمة
مش حاجة تجنن
يضع يده على أذنيه (دى
روشة
الدراويش المخابيل دول
حايروشونى

فتحى

— (يضحك فى طلاقة)
عيبك انك دايما بتجمع فى
أحكامك ..

الشيخ يحيى

— اطلاقا مش كلها ..
بعضها صحيح يستاهل
الحرق انا معاك

عاوز تجمع كل دراويش
الحسين وتشنقهم مع ان
مفيش كتاب زى التانى ولا
راجل زى التانى

— وفيه عندك ادنى شك ان كل
الكتب دى تستاهل الحرق

لكن بعضها درر .. زى كتب الغزالى وابن عربى وابن عطا الله والجيلى والنفرى .. كتب مترجمة لجميع اللغات . . وتلاقيها فى جميع دور الكتب العالمية

فتحى — باعتبارها انتيكات

الشيخ يحيى — ابدا .. باعتبارها قمم . . انت قريتها ؟ !!

فتحى — طبعا لا

يحيى — طيب ازاى تحكم عليها هى دى برده الموضوعية .. والنظرة العلمية اللى بتنادى بيها ده انت أجن م الناس

دول

ما هو المصيبة ان الماركسية بتاعتكو لها دراويش هى كمان بس الدرويش بتاعكو بدال ما يقول حى .. قيوم . . بيقول . . برجوازية صراع طبقى .. بروليتاريا .. خونة .. اعداء الشعب . . وبدال مايشيل مقرعة بيشيل كلبش ويمشى يعتقل فى الناس .. الخونة أعداء الشعب

ننحى — طبعا .. ده حايكون كلام واحد يمينى عنيد زيك

يحيى — سيبك من حكاية اشارات المرور ويمينى وشمالى اللى انتو بتضحكوا بيها ع الناس .. وتعالى نسمى الاشياء باسمائها .. اذا كان اليسار بتاعكو ان الواحد يصادر كتاب

من غير ما يقراه وانه يحكم على الدين من خلال مجاذيب المولد وانه يجعل من اى خلاف فى الراى خيانة عظمى . . يبقى اليسار بتاعكو جمود وتخلف ورجعية وافيون .. انت يوم ما تتعاطى الفكر وتمارسه بالاسلوب العميانى يبقى انت اللى بتاكل افيون مش احنا .. يبقى انت صدقت ان ف ايدك مفتاح الجنة اللى حا يفتح كل باب فى الوقت اللى مفيش فى ايدك حاجة .. غير كلام فارغ ...

فتحى يضحك فى تشنج

فتحى — انا اتهمك بانك بتاكل افيون

يحيى — بقى الشيوعية بنت الصين بالافيون

— الصين غير مصر وما يصلح للصين لا يصلح لمصر . . والمبادىء لا تقبل التصدير أو الاستيراد كل ارض بتفرز مبادئها . . المبادىء زى النباتات . . كل نبات له أوان ومكان وتربة مناسبة .. هل تقدر تزرع الصبار فى القطب الشمالى .. الانسان الصينى غير الانسان المصرى وانت غير ماوتسى تولج .. واو حاولت تقلد حاتنتهى الى المسخ .

فتحى — يعنى مفيش فايدة يعنى مش حانقدر نتطور .

يحيى — ابدا . .لا بد من التطور .. لكن تبتـدى من قديمك من تراثك .. لان تراثك هـو ذاتك واذا اهـدرت ذاتك انتهيت

فتحى — اعمل لى برنامج .. انا عاوز برامج مش عاوز دش كلام

يحيى — انا باحس ان اللى ناقصناهو العـلم والتكنولوجيا كلمتين اتنين وان الحل هو تحصيلهم بأى سبيل .. اما المبادىء فاحنا مش محتاجين لمبادىء احنا هنا ارض الاديان اللى علمت الدنيا الحب والعـدل والكرامة احنا مش ناقصين حد يعلمنـا الحرية والاخاء والمحبة والانسانية .. افتح القرآن تلاقى المبـادىء دى موجودة على ارفع مستوى.

فتحى — هل هى دعوة للدروشة

الشيخ يحيى — لا انا ضد الدروشة ورأيى ان الدروشة غـير الدين ومقاومة الدروشة من حقك

نتحى — (متنفسا الصعداء) أخيرا قلت كلمة لها معنى

الشيخ يحيى — لكن بدون قتل وبدون دبح وبدون كبح وبدون سـجن واذا جانى درويش وقال لى انا عندى علم اسمع منه بكل ودانى .. لا أصـادر على انسان بدون سماع حجته

فتحى — وتسجننى والا تسمع حجتى

يحيى — أنا بالفعـل باسمع حجتـك

ولا خطر ببالى ان اسجنك.. ولـكن اذا شهرت فى وجهى المسدس .. تبقى انت البادى .. وتبقى انت اللى أهدرت دمك بنفسك

فتحى — هل هى معركة

يحيى — اذا اردتها معركة حادخلهـا معركة . . واعـدائنا عايزينا احنا الاتنين نقع فى الغلطـة دى ..
واذا اردتها حوار فانت اخويا وحبيبى .. وانا استمع لك بالقلب والعقل والروح

نتحى — وتفتكر ايه المصير اللى احنا رايحين له

يحيى — انا بحس ان احنا واقفين على حافة هاوية حفرها لنا الاعداء الكبار عشان ننتحر فيهـا باسم صراع اليمين واليسار وصراع الطبقات . . صراع الطبقات اللى هم صـنعوه واشعلوه وكل ما يهدأ يولعوا فيه .. ويدعوا انه من صنع التاريخ ..
احنـا فى شرك مكيدة هائلة وممكن نهلك تمـاما ونصفى بعض فى صراعات لا مجدية وآدى انت شفت اللى حصل فى لبنان

فتحى — يعنى مفيش قضـية اسمها اليمين واليسار

يحيى

— فيه قضية واحدة مستمرة اسمها الاستعمار اللى رفع شعارات جديدة واتخذ ذرائع جديدة يتوسل بها للتفكيك والتفتيت .. وصراع اليمين واليسار هى الذريعة اللى وجدها جاهزة قدامه يفتتنا ويفككنا ويضربنابعضنا ببعض باسم صراع الطبقات لغاية ما نبقى مسحوق لاخطر منه .

ده استعمار جديد ذكى مكار .. وانت وغيرك مخالبه من غير ما تدرى واسرائيل مستفيدة فى جميع الحالات باعتبارها الوارث اللى قاعد مستنى موت المنطقة كلها عشان يحط ايده ع التركة

فوق لنفسك وتعالى حط ايدك فى ايدى نروح نتعشى بيهم قبل ما يتغدوا بينا

انا أخوك وابن بلدك وصفيك وخليلك **وحبيبك**

أنا أقرب لك والا كارل ماركس

انا اللى بادعو الى تحالف الطبقات والا هو اللى بيدعو الى صراع الطبقات

أنا اللى بنادى بالمحبة

والا هو اللى بينادى بالقتل

فكر معايا شوية

حاول تعيد نظر

الشيخ برهان يعبر الكادر ما زال يضع الكتاب على رأسه كانه قفص فراخ وينادى بصوت مرتفع

الحضارة .. الحضارة .. والفراخ البدارى

الفراخ الحضارة
ادبح . . ادبح
ادبح أخوك وكل أبوك واتعشى باللى يحبوك
الفراخ الحضارة
تدبح وتاكل وتمرمش بالفراخ البدارى

اختفاء تدريجى للمنظر داخلى بعد الظهر فى بيت عبد المقصود

فتحى ممددا على سريره شاردا ساهما

يتأمل السقف
غارق فى التفكير
يمسح على جبهته
يمد يده تحت الوسادة
فيستخرج الصندوق الزجاجى الصغير الذى به الفراشة الملونة .. التى أهدتها له هدى ..

لقطة مكبرة للجناحين

زوم —

تقترب الكاميرا فى تكبير متواصل للجناحين

نرى الجناحان يزدادان فى الحجم حتى يملان معظم الشاشة موسيقى ناعمة فى الخلفية ..

صدى صوت لكلمات هدى

— حاول تقرا الكلام المكتوب على جناحها

مكتوب عليه جواب من ربنا

موسيقى
نراه يميل على الفراشة فى حنان ويقبلها
اختفاء تدريجى
داخلى عصر
فى المجلة التى يعمل بها فتحى
فتحى أمام التليفون .. ينظر الى قرص التليفون باسما شاردا يتردد لحظة .. ثم يدير القرص ويضغط السماعة على أذنه متلهفا
نسمع الحديث من طرف واحد

— هدى مساء الخير . . انا فتحى .. ازيك . . وازى بابا
وحشتينى
حالتى ؟
مش تمام
لا
لسه ما آمنتش
محتاج لحصة أضافى
الفراشة ؟؟
قعدت أبص فيها طول الليل
افتكرتك
لا
مكتوب ع الجناح
ماعرفتش اقرأ الكلام اللى مكتوب على الجناح
دى حكاية عاوزه مساعدة منك
هدى
أنا عاوز اشوفك ضرورى دلوقت

لكل عين بتشوف

يضع السماعة وقد تحول الى انسان مجنح يكاد يطير وهو يتحول يتحرك كالسهم
قطع كازينو على النيل قبل الغروب
فتحى وهدى على مائدة
الكاميرا تنزل من الوجهين الى اليدين المتشابكين على المائدة
زقزقة عصافير . . وموسيقى ناعمة

فتحى

هدى
فتحى

هدى
فتحى

ولو عشر دقايق
متضايق اوى ..
وحاسس انى وحيد
وان الدنيا مافيهاش قلب واحد يحس بى وان السما حاتنهد فوق دماغى
ارجوكى
حالا
فورا

— انا حاسس انى بقالى تلاتين سنة مسافر .. وانى اخيرا وقفت على محطة . .
— عشان تغير الخط
— مش عارف .. لكن حاسس انى عاوز انام استريح .. مش عاوز اصحى .. مش عاوز أفكر .. حاسس انى تعبان .. تعبان .. من طول التجوال .. عاوز احط الرحال واستريح ..
— ازى باباك
— (يبدو كمن صحا فجأة من النوم وتتغير نبرته) بابا ..

تصورى انهم نقلوه على عنبر المجانين الخطرين بيقولوا انه ضرب واحد عوره
ماكدبش عليكى .. انا ارتحت لما سمعت الخبر .. وعاوز اشوفه من يومها .. لكن هم مانعين زيارته ..
اخيرا أبويا عقل .. وبطل يطلب الرحمة لمن لا يرحم .. وبقى يضرب ويقتل زى كل الناس

هدى — مش معقول
فتحى — مش معقول نطلب الرحمة لمن لا يرحم
ده يبقى خلل فى النظام
لازم نقتل اللى ما يرحمش
لازم الحق يكون شرس وله أنياب عشان يسحق الباطل

هدى — تعرف يافتحى .. انا ساعات باحس انك غريب .. وان العنف فى طبيعتك .. وانك بتستريح للعنف ..

فتحى — أبوكى بيسميه الغل ..
هدى — جايز
فتحى — وبيسميه الدمل اللى جوانا اللى عاوز حد يفقعه

هدى — (ضاحكة) وانا حافقعولك
فتحى — ازاى
هدى — (حائرة) مش عارفه
فتحى — دى حكاية تلزمها ادوات جراحية

هدى — وتعوز بنج
فتحى — وتخدير كلى

يحتضن يدها ويرفعها الى فمه ويغمرها بقبلاته

هدى — (تجذب يدها برفق) حاسب .. لسه ماجاش وقت العملية
انت ناسى ان الاول لازم نعمل تعقيم
لازم اعقمك الاول
ادخلك اتوكلاف بيغلى حمام بخار
اطهرك ..

فتحى — بايه . . بالسبرتو . . انا ما عنديش مانع اطلب ويسكى فورا .. او فودكا فيها ٩٠٪ سبرتو .. (يصفق بيده)
قزازة ويسكى يا جدع

هدى — (تمسك يده) إيه انت اجننت

فتحى — (ضاحكا) عشان نبتدى التطهير ونخلص

هدى — انا عاوز اطهر قلبك (تضع يدها على صدره) اطهرمخك (تشير الى رأسه)
أطهر ملتك .. ملعون أبوملتك (تضحك)

يغرق الاثنين فى الضحك المرح

فتحى — (ضاحكا) ايوه كده خدى راحتك
خدى الدورق ده كمان افقشيه على دماغى وفشى غلك

هدى — غلى ! ! ؟ . . انا ماعنديش غل

فتحى — نعلن الحرب

هـدى

تتشابك أيديهما ..
وتتعانق أناملهما
وتهيم عينا كل منهمابعينـــا الآخر
زقزقة عصافير
موسيقى رقيقة
تداخل
عصافير بين الاغصان
عصفورتان تضع كل منهمـــا منقارها فى الاخرى فى قبـــلات مجنحة راقصة لطيفة
قطع على مكتب الشيخ يحيى فى دار الكتب
نراه يلتقط كتاب جديد من خانة أمامه على المكتب مليئـــة بالكتب ثم يلقيه ليلقفه فتحى بين يديه

الشيخ يحيى

فتحى

الشيخ يحيى

فتحى

يحيى

— الحرب .. انا عمرى ماكان فيه بينى وبينك حرب . . (حالة) عمر ما كان فيـــه بينى وبينك الا .. الحب

— آخر كتاب طلعتـــه مطابعكم ترجمة بيروت
— (يقرأ العنوان على الكتاب) فى البدء كانت المادة
— الآية الاولى فى القـــــرآن بتاعكو
— ودى فيها ايه كمان .. اظن مفيش حد حا يختلف معانا فى الموضوع ده ..
— نفسى أسأل مين كان موجود يوم بدء فكون عشان يدعى ان شهادته فى الموضـــوع ده

علمية .. مفيش حد ولا اى واحد من الحزب .. ولا اى بنى آدم .. يعنى ببساطـة ده تخمين وشـــطح ورجم بالغيب فى الوقت اللى انتو بتنكـروا علينـــا الكلام فى الغيبيات .. وكلام غير علمى فى الوقت اللى انتو بتدعـوا فيه العلمية . . ثم ايه هى المـــادة اللى انتو بتتكلموا عنها ..

فتحى

الشيخ يحيى

— المادة هى المادة
— إحنا ما نعرفش فى الواقـع الا موادمعينة .. النحاس.. الحـــديد .. الكبريت .. الزيبق.. الخشب.. التراب الخ ..
انت قصدكو أى مادة ؟ ؟ !
— احنا قصدنا المادة على وجه الاطلاق
— المادة المطلقة مالهاش وجـود فى الطبيعة .. المادة المطلقة تجريد ذهنى .. وانتـــو بتقولوا انكو ضد التجريد.. شفت قد ايه انتو واقعين فى التنـاقض والخلط من اول آية ..
(ضاحكا) أول القصـــيدة كفر
— (فى غيظ) انت لازم تقرا الفكر المادى الجـــدلى كله قبل ما تفتى فى المســـائل دى ..

الشيخ يحيى — قريته .. وقريته فى مراجعه الاصيلة مش المنشـــورات الهلس اللى بتوزعوها

فتحى — لو كنت قريته ما كنتش قلت الكلام الفارغ اللى بتقوله حانرجع نشتم

الشيخ يحيى — انا مش حاشتم .. لـــكن حاقول ان دى تفاهة .. مش مناقشة علمية

الشيخ يحيى (ضاحكا) — طيب روق ولا يهمـــك .. وتعـــال بينا نشرب اتنين شاى نصلح بيهم دماغنا من التفاهة دى

(يصفق طالبا الفراش) اتنين شاى يا محفوظ قوام ..

فتحى — (يذرع الغرفة فى عصبية) انا مش عايز شاى ولا حاجة

الشيخ يحيى — طب .. هدى اعصابك بس .. واقعد استريح

شايف .. القضية عنـــدك أزمة ... . مش قضـــية علمية . . حالة عصبية مش نقاش موضوعى ...

تعرف يا فتحى . . . انا بحبك ..

وما تتصـــورش قـــد ايه بحبك ..

فى النهاية الازمـــة اللى انت فيها دليـــل على انك مش مرتاح .

المعاناة اللى بتعانيها دليل على على انك انسان شريف . .

وان فيك الجانب الطيب اللى بيصارع عشـــان يلاقيـــله مكان ..

انا اعتذر اذا كنت قلت كلمة ضايقتك

واعتبر كل كلامى مجرد دعوة الى تفكير .. دعوة من محب وفى النهاية جايز اكـــون غلطان .. مين عارف

فتحى — (وقد جلس اخيرا فى كرسى الى جـــوار الشيخ يحيى) مؤكد انت غلطان

الشيخ يحيى يربت على كتفى فتحى . . ويحيطه بذراعه .. فى فى حنان اخوى ويتأمل وجهـــه المتوتر الملامح فى حب واشفاق

اختفاء تدريجى للمنظر

داخلى نهار مستشفى المجاذيب

فتحـــــى يمشى مسرعا الى الكوريدور

يصل الى باب مفتوح مكتوب عليه « استعلامات »

يدخل الى موظف جالس على مكتب وتليفـــون بين اتنين من التمورجية

فتحى — من فضـــلك انا عاوز أزور المريض عبد المقصود المهدى

الموظف — ما أنت سألتنى قبل كـــده وقلت لك ان زيارته ممنوعة وانهم نقلوه عنبر المجـاذيب الخطرين

فتحى — انا بارجوك .. ده رجاء .. ده انا ابنه

الموظف — انا عارف ان انت ابنه . .
لكن تأكد ان احنا ما نعينك لسلامتك ومصلحتك ..

فتحى — انا حا تحمل المسئولية

الموظف — انت بتقول الكلام ده دلوقت انما يوم واحد من المجانين ما يدب صابعه فى عينك ويخرقها .. ساعتها حا تعتبرنا احنا المسئولين ..

فتحى — انا حاخد بالى من نفسى

الموظف — يا بك انت مش عارف ايه بيحصل فى عنبر المجانين الخطرين ..
ده الدكتور ما يقدرش يخش من غير حراسة

فتحى — أرجوك

الموظف — برده مش عايز تفهم .. يا سيدى ده أمر مش فى سلطتى .. ولا فى امكانى .. انا متأسف

فتحى — (وقد اسقط فى يده) الامر لله ..

يستدير خارجا
ثم يبدأ فى العودة فى خطوات بطيئة مخترقا الكوريدور
نرى احد التمورجية يخرج خلفه
يلحق به التمورجى

— (فى همس) انت عاوز تزور أبوك

فتحى التمورجى — ارجوك . . أنا ف عرضك

— (يضع اصبعه على فمه) هس .. ما تقولش لحد ..

لقطات سريعة متعددة عن الاثنين وهما يخترقان دهاليز .. ويصعدان درجات وينهبطان درجات ويركبان مصعدا ويدخلان من ابواب عديدة .. ليصلا فى النهاية الى باب العنبر
التمورجى

فتحى

ثم يختفى فى العنبر
قطع
داخل العنبر
العنبر اشبه بزنزانة كبيرة
فتحى يتلفت حوله فلا يجد اباه فى العنبر
يقترب من احد المجانين يسأله
فتحى

المجنون

يشعر فتحى بالاطمئنان لما فى كلمات الرجل من هدوء وتعقل..
يجلس الى جواره على السرير..
يدور حديث هادىء
المجنون

فتحى يتأمل الرجل الهادى الذى لا يبدو عليه أى عارض من عوارض الجنون

تعالى ورايا

— خمس دقايق مفيش غيرهم ..
انا حاستناك ع الباب . .
انت شفت اللى بيعملوه

— (يدس فى يده الممدودة جنيه)
حاضر

— عبد المقصود المهدى هنا فى العنبر ..

— (يجيب فى عقل وهدوء)
ايوه بافندم .. بس راح يعمل كهربا وجاى حالا .. اتفضل

— انت حضرتك ابنه

— ايوه انا ابنه

فتحى — انت هنا من كتير

المجنون — (فى هدوء) بقالى شهر وعشرة ايام .. وقبل كده كنت مدرس علم نفس فى جامعة القاهرة

فتحى — علم نفس ! ! ؟

المجنون — ايوه هو باب النجار مخلع .. (ضاحكا) الواحد بيـــدى الناس دروس فى علم النفس والآخـــر يطلع مش فاهم نفسه ..

فتحى — (فى دهشة لكلام الرجـــل العاقل) الحقيقة .. يتهيألى ان مفيش فى الدنيا حد فهم نفسه .. النفس دى لغز ..

المجنون — انا رأيى ان احنا كلنا عقد .. وان مفيش حد طبيعى وان فرويد نفســه اللى بندرسه للناس هو كما آخر عقد

فتحى — انا رأيى كده انا كمان . . الغريبة انك بتتكلم كلام ناس عاقلين .. مش فاهم ازاى حاطينك هنا ..

المجنون — (ضاحكا) خطأ مطبعى . . (فى ابتسامـــة) تأكد نص الناس لو اتفحصـــوا بامانة يتحطوا هنا معانا .. وكم من عاقل ماشى فى السكة على انه عاقل وهو مجنون لم يكتشف بعد

يعنى هتلر ده كان راجـــل عاقل

فتحى — انا رأيى انه كان مجنون

المجنون — ومع كده اربعين مليون المانى

مشيوا وراه على انه العاقل الامثل وصدقوه واحترمـــوه وعبدوه وضربوا له سلام

فتحى — فعلا .. والآخر بعد عشرين مليون قتيـــل اكتشفوا انه مجنون .. انت فيلســـوف يا استاذ

المجنون — عوض ابراهيم

فتحى — أهلا وســـهلا يا اســـتاذ عوض ابراهيم (يشد على يده معجبا) انا حاكتب عنك مقال

— متشكرين

يرمقه بنظرة جانبية من عينيه .. وتلمع فى نظرته لبرهة قصيرة لمعة جنون لا يلحظها فتحى ..

المجنون يقوم

فتحى — (مستأذنا) عن اذنك لحظة

المجنون — اتفضل

يذهب المجنون الى المجنـــون الثانى فى العنبر يميل عليه ونسمع حوارا هامسا

المجنون الثانى — هو

المجنون الاول — ايوه هو المخابرات بعينه

المجنون الثانى — ومستنى ايه

المجنون الاول — ادينى المدفع

يسلمه شيئا فى الخفاء فيضعه بسرعة فى داخل قبضة يده ويعود وقد رسم ابتسامة عريضة على وجهه

المجنون — النفس دى زى الذرة مش ممكن تفهمها الا اذا فلقتهازى الذرة

فتحى
المجنون
— ازاى
— بالتحليل .. بالصدمة . . بالضرب
— (متعجبا) بالضرب ! ! ؟
فتحى
المجنون
— (ضاحكا) زمان كانوابيعالجوا المجـــانين بالضرب .. كان عنـــدهم مفتاح حديد كبير ينزلوا بيه على المجنون ضرب لغاية ما يعقـل .. لكن انا عندى نظرية جديدة
فتحى
المجنون
— إيه يا ترى
— انا بقول ان العقل فى الدماغ وعشان نوصل للى جوه العقل لازم نكسر الدماغ .. يعنى واحـد مخابرات لئيم زيك عشان نعرف اللى جـــوه دماغك لازم نكسره كده هوه

وفى سرعة شـــديدة لا تدع لفتحى فرصة فى النجاة بنفســه ينقض المجنون ليضرب فتحى ضربة واحدة على راسه بقطعة الحديد التى يخبئها فى يده .. فيصرخ فتحى صرخة واحدة .. ويقـع مغشيا عليه

نرى عددا من التمورجيـــة يندفعون الى الغرفة عند سماع الصرخـــة يسرعون الى فتحى محاولين افاقته .. بينما البعض الآخر يهجم على المجنون لينتزع منه قطعة الحديد. والمجنـــون يصرخ

المجنون

— وعاوز تكتب عنى مقاله كمان مش مكفيك عشر سنين بتكتب

فى بلاغات للبوليس .. الحمد لله ارتحت منك ..

التمورجية يضربونه ويكتفونه ويلقون به على فراشه

اثنين من التمورجية يحمـلان فتحـــى الى خارج العنبر فى سرعة

قطع على غرفـــة العيادة فى المستشفى

الدكتور يفحص فتحى . . يفحص جرح الدماغ الذى مازال يسيل منه الدم يفتح جفون عينيه ويطلق شـعاع بطارية صغير فى داخل العين .. يختبر استجابة الاعصاب بمطرقـــة .. يشك الاطراف بدبوس يضع السماعـة على الصدر

الدكتور

— حالة ارتجاج فى المخ .. وجايز يكون فيه شرخ فى الجمجمة .. لازم يتنقـل لمستشفى مـــدنى ويتحط فى سرير للملاحظة

شوفيه مين من البطاقـــة الشخصية اللى ف جيبه وحاولى تتصلى بأهله فورا

واعملى له رباط ضاغط للراس حالا

قطع على غرفـــة نظيفة فى مستشفى خاص داخلى نهار

فتحى على سرير ما زال فاقدا وعيه والدكتور يفحصـه وحوله

أمه زينب وهدى والشيخ يحيى أمه وجهها مغطى بالدموع وهى تاطم خديها

الدكتور

— اطمئنى يا ستى دى حالة ارتجاج فى المخ .. وحايفوق بعد شويه

هـدى

— (فى قلق) ده بقاله خمس ساعات يا دكتور

الدكتور

— معلهش أصل الضربة جت جامدة شوية ..

الشيخ يحيى

— افتكر لازم حايحتاج لصورة اشعة

الدكتور

— ضرورى .. حا نعملها له بكره ..

الشيخ يحيى ياخذ الدكتور بعيدا ويهمس اليه

— تفتكر فيه كسر فى الدماغ يا دكتور

الدكتور

— ما نقدرش نجزم دلوقت بدون الصورة .. لكن ع العموم أملنا فى الله كبير .. انت والده

يحيى

— انا فى مقام والده .. وهو اعز على من ابنى

الدكتور

— باذن الله حاتطلع سليمة

يحيى

— يا رب

ترى هدى تميل على فتحى وتناديه برقة ..

— فتحى .. فتحى .. فتحى

ولكنه لا يجيب

قطع على نفس الغرفة داخلى نهار

والشمس تدخل من الشباك وتفرش على الارض والسرير والعصافير تزقزق وتتطاير على فروع اللبلاب المتدلية من الشباك

وفتحى قد افاق ولكنه يبدو عليه الاعياء والالم الشديد .. وبجواره هدى تمسك بيده

هـدى

— انت جننتنا .. ايه اللى جرالك ..

فتحى

— مش عارف ..

هـدى

— هو ضربك بايه

فتحى

— بصامولة حديد الظاهر خلعها من الحنفية ..

هـدى

— وانت مجنون تعمل فى نفسك كده .. وايه اللى دخلك العنبر مش قالوا لك انه عنبر المجانين الخطرين ..

فتحى

— كنت عاوز أشوف ابويا

يضع يده على رأسه يضغط عليها .. يتأوه

— آه . . آه . . آه . .اه ..

هدى تميل عليه فى حنان

— مالك

فتحى

— صداع .. صداع .. صداع اليم .. حاسس ان طواحين بتطحن دماغى .. منشار بيقطع وشى نصين

تنزل الدموع من عينيه ألما ..

تخرج مسرعة

قطع فى غرفة الدكتور

هـدى

— انا حاروح اجيب لك الدكتور

الدكتور يشير الى خطوط فى صورة الاشعة المعلقة على المصباح امامه

— (الدكتور) فتحى بيعيط م الصداع يا دكتور .. شوف له مسكن او حقنة أو اى اسعاف سريع .. مش معقول حانسيبه كده

— الصورة طلع فيها شرخ فى الجمجمة . . وحايحتاج

هـدى
الدكتور

لجراحة ..
— وبعدين
— الصداع سببه جلطة دموية كبيرة بتضغط على المخ . . وانسكاب دموى مستمر من الشرايين المزقة . . ولازم نفتح المخ ونشيل الجلطة

هـدى
الدكتور

— ودى عملية ضرورية يادكتور
— بدون العملية .. تبقى الوفاة مؤكدة

هـدى

— يا خبر ودى عملية خطـــر يا دكتور

الدكتور

— لا بسيطة باذن الله .. ربنا معانا .. وانا حاديه حقنـة مسكنة مؤقتا .. واطمئنى.

قطع على الحقنـــة يدسها الدكتور فى ذراع فتحى ووجـه هدى القلق يتابع تأوهات فتحى فى انزعاج شديد
يخرج الدكتور
تميل هدى على فتحى

فتحى

هـدى

فتحى

هـدى

— ازيك دلوقتى
— الدكتور قال لك ايه ..
— قال لى انك كويس
— لا قالك انه حا يعمـل لى عملية .. ما تخبيش على.. انا عارف كل حاجة

فتحى

— (فى محاولة للتخلص) يعنى . . عمليـــة بسيطة . . حاينضف الجرح ويعمـــل له غرزتين كده ..

— لا انا سمعت الكونسولتو .. سمعتهم بيتكلموا انجليزى.. وفهمت

هـدى

— انت كمان حاتعمل نفســـك اخصائى جراحة .. تسمح تبطل فلسفة وتقفل شفايفك دول وتبطل كلام ..
(تميل عليه) اقفـــل نك شفايفك .. واسكتك

تميل عليه بفمها حتى تلامس شفتيه فى قبلة

فتحى

هـدى

— لا خلاص .. سكت ..
— (ضاحـــكة) انا اللى قلت للدكتور يفتح لك دماغـــك عشان يشـــيل منها الكلام الفارغ ..

فتحى يأخـذ يدها ويقبلها فى حب

فتحى

— أنت فتحتى قلبى .. قبـل ما الدكتور يفتح لى دماغى..
(مبتسما) انا دلوقت مدينة مفتوحة ..
— خلاص .. سلمت سلاحك
— سلمت سلاحى

هـدى

فتحى

يقبل يديها ويضع يديها الاثنين حول خديه

قطع داخلى نهار

غرفة العمليات

فتحى ممدود على تروللى ينزلق بسرعة نحو باب غرفة العمليات

حركة سريعة واستعداد

طبيب البنج امام جهـــاز التخدير

ممرضات . .

الجراح ومساعـــدوه وراء الاقنعة

قطع لنرى الام زينب والشيخ يحيى وهدى ينتظرون خارج غرفة العمليات فى قلق ..

قطع على غرفة العمليات مرة أخرى

لقطات من العملية

الترولى خارج وعليه فتحى بعد العملية

فتحى ممدد فى فراشه وحوله زينب والشيخ يحيى وهدى والدكتور

الدكتور — الحمد لله العملية تمت بنجاح .. وانتو اطمنو . . هو حاينام كام ساعة بعد البنج ماحدش يكلمه ولا يحاول يصحيه واحسن خدمة نعملها له اننا نسيبه يرتاح

ينصرفوا واحدا بعد آخر فى قلق

قطع على الام وفتحى قد افاق داخلى .. ليل

زينب — ازيك يا بنى دلوقت

فتحى — الحمد لله راح الصداع

زينب — الحمد لله .. ربنا معانا

فتحى — امال فين هدى

زينب — دى قعدت سهرانة معانا طول الليل ماروحتش الا دلوقت .. بنت أميرة . . وابوها راجل أمير . هو اللى جابك هنا .. ومارضيش يخلينى ادفع مليم .. قال لى انه عليه دين لابوك .. وانه هو وابوك اخوات وهدى راحت مجلتك وقبضت مرتبك والمكافآت بتاعتك وجابتها لى ..

فتحى — مكافآت .. ؟ ؟ ! ! مكافآت ايه .. انا ماليش مكافآت

زينب — والنبى يا بنى جابت لى ميت جنيه

فتحى — (هامسا لنفسه) يا سلام يا هدى

زينب — ناس طيبين يا بنى

زينب — ربنا بيحبك وبيوقف لك ولاد الحلال ربنا ما بينساش حد

قطع على حديقة المستشفى نهار

وفتحى جالس على شيزلونج تحت خميلة لبلاب .. يكتب يتأمل بين لحظة واخرى ثم يمضى فى الكتابة بسرعة وحماس . . يكتب آخر كلمة فى المقالة ثم يضع الاوراق الى جواره .. ويسرح .. صوت خشخشة ثم نرى هدى داخلة تسترق الخطى

— ضبطك .. قاعد هنا بتعمل ايه (تلمح الاوراق) . . بتكتب .. بتكتب ايه . . (تلمح العنوان) على عتبة الموت .. يا ساتر ده عنوان متشائم أوى .. فيه حد يكتب الكلام ده بين خمايل الورد والفل والياسمين

— بالعكس ده عنوان متفائل .. تعرفى ؟ ! .. فيه حاجات الواحد ما بيقدرش يفهمها

الا اما يحط رجله على عتبة المـــوت .. ساعتها الذهن بيصفى ومدى الرؤية يتسع والواحد منا يشوف لبعيـد .. لبعيد .. يشوف الحياة كلها دفعة ويكتشف حكمتها (بعد لحظة صمت) فعلا .. مش ممكن تكون الحياة عبث مش ممكن

هـدى — (وهى تجلس الى جـــواره مسرورة مشدوهة) لا . . ده لازم الجراح شـال من مخك حتة كبيرة اوى

فتحى — لا مش الجراح .. رجفـــة الموت هى اللى فتحت عينى وشالت الغشاوة التقيلة اللى كانت حاجبة عنى نور الشمس (يمسك بيدها) اكبر قوتين فى الدنيا بيصحوا الانسان هم الموت والحب قدام الموت الواحـد بيعرف الاحجام الحقيقية لكل شىء وبيعرف مكانه ومقـداره من القوة العظيمة اللى بتحـرك الدنيا

هـدى — ياه ... ده كلام يقوله واحد تانى .. مش فتحى

يأخذ يدها بين يديه ويقبلها فى حرارة — يقوله كل واحـد عبر جسر الموت .. وعرف لحظة الحب

هـدى — انا كان نفسى من زمان اسمع منك اللغة الحلوة دى .. انا مش مصدقة ودانى . . . . ايه جرى

فتحى — اللى بيجرى للمعادن لما تخش النار وتطلع خالصة من كل الشوائب

هـدى — انا ابتديت أحب الراجـــل المجنـون اللى كان ح يقتلك ومشرط الجـراح اللى دوب التلج من حياتك

فتحى — قلبك الطيب الحنين كان اقوى من مشرط الجراح وحبك هو اللى دوب التلج من حياتى

هدى تدفن وجهها بين كفيه

تقبل انامله

تقبل الاوراق التى كتبها

فتحى — (يناولهـــا الاوراق) خليها معاكى خديها المجلة

هدى تحاول ان تقرأ المقالة .. ولكن فتحى يطويها ويضـعها فى يدها ..

فتحى — بعـــدين .. بلاش تقريها دلوقتى ..

هـدى تضع المقالة المطوية فى حقيبة يدها .. تقف متأهبـــة للانصراف

فتحى — ايه مستعجلة ليه

— اجيب لك ايه معايا وانا جاية بالليـــل .. شوكولاته ولا بونبونى

— هاتى بابا معاكى .. وحشنى أوى، ونفسى أشوفه

هدى تميل على راسه وتقبل

شعره ثم تسرع خارجة
تسير متهادية بين الاشجار
ثم تدخل ممرا تتدلى خمائل
الورد والبنفسج على جانبيه
تخرج المقالة من جيبها
وتبسطها امامها وهى تسير
متهادية فى الممر المحفوف باغصان
الورد
ونسمع صدى صوتها وهى تقرأ

* * *

وامام الموت وانا اخطو على هاوية الفنـــاء ادركت انى لست جسدى .. لست تلك الاحشاء الملفوفة فى جراب من الجلد انما هى ثياب اتنكر فيها

وانى اوشك بعد الموت ان ادخل وراء الكواليس لاخلعها .. وانه لا موت هناك .

وانى على موعد مع المخرج العظيم الذى خلقنى ووضعنى على المسرح ....

وانى لم اكن ابدا وحدى
وانما كان هو دائما معى
الله .. الذى خلقنى .. وخلق كل شىء ..

وجه هدى يضىء بفرحة الرضا وهى تقرأ الكلمات ..

موسيقى ناعمة فى الخلفية نسمعها طوال القراءة .. وهى بعد القراءة تعلو الى ذروة نغمية وتظهر كلمة الختام على الشاشة على وجه هدى الباسم السعيد الذى يشع بالضوء ..

* مجموعات المؤلفات الكاملة *

٤٣ـ قصص مصطفى محمود : صدرت فى بيروت عام ١٩٧٢ .

٤٤ـ روايات مصطفى محمود : صدرت فى بيروت عام ١٩٧٢ .

٤٥ـ مسرحيات مصطفى محمود : صدرت فى بيروت عام ١٩٧٢ .

٤٦ـ رحلات مصطفى محمود : صدرت فى بيروت عام ١٩٧٢ .

حازت رواية « رجل تحت الصفر » على جائزة الدولة لعام ١٩٧٠

هذا الكتاب خاص بصفحة

Dr.Mostafa Mahmoud